

عشرة

تألف

احمد سوقي بك



عشرة

تأليف

أحمد سبزوئي بك

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

جميع الحقوق محفوظة

تمهيد

- (١) زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة
 (٢) مكان الرواية : بادية نجد - أحياء عبس وعاصروما بينهما
 (٣) أشخاص الرواية :

عنبرة ،	فارس بن عبس ، أسود اللون لأمه .
عبلة ،	محبوبة عنبرة وابنة عمه .
مالك ،	أبو عبلة ، وعم عنبرة ، وهو سرى من سراة عبس .
{ زهير عمرو	، إخوة عبلة .
صخر	، سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حبيها ويخطبها .
ضرغام	، فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك .

تمهيد

- | | |
|--------------|---------------------------------|
| ناجية | ، فتاة من عبس تحب صخرا . |
| شداد | ، أبو عنزة . |
| داحس | ، رفيق عنزة . |
| مارد | ، عبدان . |
| غضبان | |
| رستم | ، قائد الفرس . |
| سعاد | ، خادم عبلة . |
| نكرات مسرحية | ، رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر |
| | راقصات ومغنيات وزامرون ، |
| | والصوص ... الخ . |

الفصل الأول

« عين ذات الاصاد في عيّن المسرح وقد حفت بالنخيل »
« وفي اليسار مضارب بني عيس ، وأظهرها خيمة مالك الحمراء »
« التي يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء ، في جبهة المسرح ربوة »
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين . »
« الوقت في مطلع الشمس وقد وقف عنزة أمام الخيام باديا »
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

المشهد الأول

عنزة :

سَلِي الصَّبْحَ عَنِّي كَيْفَ يَاعِبَلْ أَصْبَحُ	وَأَيْنَ يَرَانِي تَجْهُّ حِينَ يَلْمَحُ
أَفِي خِيَمَتِي كَالنَّاسِ أُمُّ فِي بُيُوتِكُمْ	أَبْتُ الْخِيَامِ الشُّوقَ وَهُوَ مَبْرَحُ
أَقْبَلُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ وَرُبَّمَا	تَلَفَّتْ عَنْ مُنْهَلَةِ الدَّمْعِ تَسْفَحُ
أَرَى يَوْقُوفِي فِي دِيَارِكِ رَاحَةً	كَمَا يَسْتَرِيحُ ابْنُ السَّبِيلِ الْمَطْرَحُ
أَبُوكَ غَمْرُ الْقَلْبِ لَمْ يَعْرِفِ الْهَوَى	وَلَمْ يَذُرْ مَا يَأْسُو الْقُلُوبَ وَيَجْرَحُ

يَخْفُ لَوَاشٍ يَشْرَحُ الزورَ سَمْعُهُ وفي أُذُنِهِ وقر إذا جئتُ أَشْرَحُ
أَرَى الغَيْدَ من حَوْلِي وفيهِنَّ سَلْوَةٌ فَمَالِي أَرَدُ القَلْبَ عَنْكَ فَيَجْمَعُ
فَمَا سَرَّنِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يُشْتَمَى وَلَا رَاقٍ لِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يَمْلَحُ
أَحِيدُ عن السَّارِي لَكِي لَا يَرِيكُمْ وَأُقْصَى كَلَابَ الحَيِّ عَنِّي فَذَبْحُ
فِيَا عِبَلٌ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وظلُّهُ متى بَتَدَانِينَا الحَوَادِثُ تَسْمَحُ؟
[يصعد الربوة من اليمين]

يَالَيْتَ حَبِّكَ عِبَلٌ لِي حُبُّ القَطَاةِ لِشَكْلِهَا
أَوْ حُبُّ قُبْرَةِ الصِّفَا لِأَلْفِهَا وَلِخِلِّهَا
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجِيَّةٍ مَجْنُونَةٍ فِي خَلِّهَا
لَيْتَ افْتِسَاكَ لَمْ يَكُنْ إِشْجَاعَتِي وَيَفْضُلُهَا
أَوْ لَيْتَ حَبِّكَ لَمْ يَكُنْ لِقْصَائِدِي وَلَنْبِلُهَا

[بهى نفسه مضطجعا وراء نخلتين على الربوة يحجبانه
عن سائر المسرح جهدا المستطاع ثم يرقد ويعلونباح
الكلاب وثغاء الشاء وصباح الديكة ويمر به فتیان
سائرین على الربوة وقادمین من ناحية الخيام]

المشهد الثاني

أحد الفنين : ماذا لك؟ مَنْ؟ قِفُوا، أَنْظُرُوا جُامُودُ صَخْرٍ أُمَ جَسَدُ؟
 الآخر : هذا الفتى عنترهٌ كُلُّ الثَّرى لَهُ وَوُسْدُ
 قَدِ التَّوَى كَالأَفْعُوا بِنِ وَتَمَطَّى كَالأَسَدِ
 [يهبض الفتيان الربوة ويختفيان
 ناحية اليمن وراء النخيل ويسمع
 صوت هاتف من وراء الحيام]

المشهد الثالث

الهاتف : الديكُ عِنْدَ البُيُوتِ صَا حَا
 يا حَيَّ عَبْسٍ هَمُّوا صَبَاحَا
 حَيَّ هَلَا يَا رُعَاةَ هُبُّوا
 هَاتُوا الْمَوَاشِيَ خُذُوا الْبِطَاحَا
 هَلُمَّنْ يَا رَاعِيَاتِ عَبْسٍ
 الرَّعَى وَالْحَلَبَ وَالْفَلَّاحَا

[يخرج صبية وجوار من كل ناحية في الحى مازين بالخيمة
الحمرء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من
الجوارى على حفا فى الدين يملأن الحراروهن بينن ناحية ثم
تخرج عبلة من الخيمة الحمرء وتقف أمام بابها تتطلى وتتناوب]

المشهد الرابع

عبلة : وادى الصفا تجاوبت وزقزقت عصافره
وأنتهت خيامه وأستيقظت حظائره
صاحت هناك شأوه وههنا أباعره
أوله فى الجنة الـ فجير بحرى وآجره
نباته ومأوه وظلفه وحافره
فساة تنفى : جئن الصفا يا عذارى وآملأن منه الحرارآ
الأثرىات متغنيات :

جئن الصفا

الأولى وحدها :

ماءٌ من الفَجْرِ أَصْفَى	فِرْدَن صَفًّا فَصْفًا
واقعدن فاضربن دُفًّا	وقمن فاضربن طَارًا
الأخرى : جئن الصفا يا عذارى	وأملأن منه الحارًا
الأولى : تلك دُمُوعُ القَوَادِي	جَمَعَنَ مِنْ كُلِّ وادٍ
في عينِ ذاتِ الأَصَادِ	ثم انفجرون انفجارًا
الأخرى : جئن الصفا يا عذارى	وأملأن منه الحارًا
الأولى : رِدْنُ القَرَّاحِ الزُّلَالَا	رِدْنُ الرِّحِيقِ الحَلَالَا
فما سقى منذُ سَالَا	كَيْشِلِ عَيْسِ دِيَارَا
الأخرى : جئن الصفا يا عذارى	وأملأن منه الحارًا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهاديًا

واقفا في المسرح هنا وهناك بين الحين والحين]

المشهد الخامس

- إحدى الفتيات : ناجية اسمي انظري من الفتى يا ناجية؟
- ناجية : ذلك الفتى المهندم الـ حلوا الرقيق الحاشية
- ناجية : كيف ألم تريه قبل هذه في الناحية؟
- الفتاة : لله ما أظرفه
- ناجية : أحببته يا غاوية
- ناجية : خليه فهو مغرم صب بأخرى سالية
- الفتاة : من الفتى؟
- ناجية : من عامر
- الفتاة : يقال في حظاره ألقان من حمر النعم
- الفتاة : يحب من؟ يعبد من؟ يا ليتني كنت الصنم
- ناجية : إن التي هام بها بغير عبيد لم تهم

الفتاة : عبلة ؟

ناجية : لم لا؟ إنها اليـ

صيرها عنبرة نارا على رأس علم

[تظهر عبلة على باب الخباء]

المشهد السادس

ناجية :

خيمتك الحمراء يا عبل لعمرى فاخبره

تصلح أن يسكنها عقائسل المناذرة

فتاة :

متعت يا أخت بها ولا تزال عامره

وعاش أهلوك وعاش مالك وعشت في بيتك يا عبل المدى

مع رجل كأنه ليث الوغى

بل رجل كأنه بدر الدجى

مصر :

عبلة :

بدر الدجى؟ لا . ليس ذاك بُغْيَتِي
إن كان فى الأسمارِ باتَ عندنا
البدرُ فى بِيضِ لِياليهِ مَعِي

مضر :

ماذا تُريدِينَ إذن ؟

عبلة :

أريدُ أَجلادا شديدةَ القُوى

مضر :

وسِحنةٌ كأنما قد قُلِّبْتُ

عبلة :

تُريدُ أن تسخرَ من عنتره ؟
إن كنت كالفتيانِ فامضِ لاقِه

مضر :

لِمَ لاتقولينَ ألقِ حِيَّةَ الصِّفا

نَحْنُ الغواني حُسبنا بدرُ السما
أوفى الكرى على المضاجعِ انحنى

ليث الشرى
وساعدًا خشناً بكلمودِ الصِّفا

على هبابِ القديرِ وجهًا وقفًا

بينَ كَفَى يا صخرُ تعريضًا كَفَى

أنا ؟ أَلأقِيهِ أَمجنونٌ أنا ؟
أو أسدِ الصِّحراءِ أو ذئبَ الفِلا

عبلة : خَلَّكَ مِنْهُ صَخْرٌ لَا تَقْتَسِسُ بِهِ لَا تَتَزَنُّ صَخْرٌ بِفَارِسٍ الْوَعْنَى

صخر : الْحَقُّ أَنِي يَا بَنَاتَ عُبَيْسٍ خَاتِنِي الصَّابِرِ

سَمْتُ مِنْ عُنْتَرَةٍ وَمِنْ ثَنَائِهِ الْعَطِرِ

وَمِنْ حَدِيثِ بَاسِهِ وَمِنْ نُعُوتِهِ الْأَنْحَرِ

وَفُتْنَةِ الْبَدْوِ بِهِ وَشَأْنِهِ بَيْنَ الْحَضَرِ

أَكُلُ ذَائِبِ رِيءٍ وَشَبَعُهُ مِنَ الْبَشَرِ

وَكُلُّ لَيْثٍ فَاتِكَ وَكُلُّ حَيَّةٍ ذَكَرِ

وَكُلُّ سَيْلٍ لَمْ يَدْعُ وَكُلُّ رِيحٍ لَمْ تَذَرِ

عِنْدَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ءِ كَأَنَّ لَهُ خَطَرُ؟

عبلة خَلَيْنَ صَخْرًا دَعْنُهُ قَدْ قَتَلَ الْفَتَى الْحَسَدُ

إِسْمَعْنَ شَاةَ عَامِرٍ مَاذَا تَقُولُ فِي الْأَسَدِ

صخر : شَاةُ أَنَا يَا بَنَاتَ عُبَيْسٍ أَحَسِبْتَنِي الشَّاةَ مَا يَضُرُّ؟

فِي الشَّاةِ وَاللَّهِ كُلُّ خَيْرٍ وَلَيْسَ فِيهَا أَذَى وَشَرُّ

مِزَاجُهَا هَادِيٌّ لَطِيفٌ وَشَكَايُهَا رَائِقٌ يَسْرُ

عَبْلَةٌ [مُزَاحِكَةٌ] : اضْحَكُنْ يَا بَنَاتِ الْعَامِرِ شَاةَ

[ثُمَّ إِلَى صَخْرٍ] : بُسْبُسُ تَعَالَى بُسْبُسُ

أُخْرَى : هُسْ شَاةَ عَامِرٍ هُسِي

خُذِي كُلِّي مِنْ تُرْمِسِي

صَخْرٌ : شَهِدَ اللَّهُ قَدْ أَسَأْتُنَّ فَهَمَا

عَبْلَةٌ : نَحْنُ؟ بَلْ أَنْتَ قَدْ أَسَأْتَ مَقَالًا

صَخْرٌ : مَا الَّذِي قُلْتَ؟

عَبْلَةٌ : قُلْتَ مَا قِيمَةُ الْبَاءِ سِ وَصَغُرْتَ عِنْدَنَا الْأَبْطَالَ

صَخْرٌ : إِنَّمَا قُلْتُ تَأْخُذُ الذُّبَّةُ الذِّ ثَبَّ وَتُعْطَى اللَّبَاءَةُ الرِّثَالَا

وَابْنَةُ النَّاسِ لَا بَنَهُمْ فَقْدِيمًا سَخَّرَ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ الرِّجَالَ

عَبْلَةٌ : لَا تَرِيدُ الرِّجَالَ يَا صَخْرُ إِلَّا جُبْنَاءَ أَذَلَّةٍ أَنْذَالَا

صَخْرٌ : بَلْ أُرِيدُ الْحَيَاةَ خَيْرًا وَسِلْمًا لَيْسَ شَرًّا سَبِيلُهَا وَقْتَالَا

أريد الجمال لهذا الجمال وأبغى الشباب لهذا الشباب
ويحزني أن تُزفَ الظباءُ إلى أسد الغاب أو للذئاب
وأن تُحملَ امرأة كالشُعاع عروساً إلى رجلٍ كالهباب
وفي البیدِ كلُّ قتيٍّ كالسراج إذا أظلم الليلُ أو كالشهاب
عبلة : جميلٌ وليس بحامي البيوت ولا مانعٍ من يدٍ ماله
إذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاح وبُلَّ من الخوفِ سرَّوَاله
يجودُ بزوجه للغير ويرمى إلى الذئب أطفاله
صخر : ومن تعنين يا عبلة ؟

عبلة : ومن يا صخر من تعني ؟

لقد أسرفت في التعريض بالليث وفي الطعن

[تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبلة : ويح جيرانِي وويحي صرَخاتُ وصفيرُ
وعلى الخيماتِ أشدُّ سباحٍ وأقدامُ تدورُ

أُتْرَى قَدْ نَزَلَ اللَّاءُ . صُ بَعْدِيسٍ وَالْمُغِيرُ ؟

صخر : الحياة الحياه النجاة النجاه

الْفِرَارُ الْفِرَارُ الْفِرَارُ الْقِفَارُ الْقِفَارُ

[يَفْرَ الْجَمِيعُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ وَتَبَقَ عِبِلَةٌ

وَحَدَهَا فَتَخْرُجُ إِلَيْهَا مِنَ الْخِيْمَةِ الْخَادِمُ سَعَادُ]

المشهد السابع

سَعَادُ : سَيِّدَتِي هِيَ أَهْرُبِي جَمْعُ الشَّيَاطِينِ اقْتَرَبُ

عِبِلَةٌ : أَهْرُبُ ؟ لَا ! مَا فِي طِبَاعِ الْعَرَبِيَّاتِ الْهَرَبُ

نَحْنُ نُنْتَكِنُ يَا سَ . عَادُ تَعَالَى بِجَانِبِي

أَبْلُ قَنِي حَيْثُ أَنْتِ فِي طَرَفِ الْبَابِ رَاقِبِي

سَعَادُ : وَمَعِي

عِبِلَةٌ : مَا الَّذِي حَمَلْتِ ؟

سعاد [وتظهر خنجرها] :

خَلِيلِي وَصَاحِبِي

[تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها

من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خَنْجَرٌ مِثْلُ خَنْجَرِي جَرْدِيهِ تَأْهِي

خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي الْيَوْمَ مَنِيَّ هُوَ ذَا خَنْجَرِي تَعَالَ أَعْنِي

حُطَّ عَقَابِي وَحَامٍ عَنْ قُدْسِ السَّعْزِي وَرَدَّ اللَّصُوصَ عَنْهَا وَعَنِي

[تجبه عبلة الى صنم بداخل الخيمة]

عُزَّايَ قَوِيَّ يَمِينِي عُزَّايَ لَا تَخْذِلْنِي

أَبِي تَأَخَّرَ عَنِّي وَإِخْوَتِي تَرْكُونِي

وَأَيْنَ عَنْصَرَةُ الْيَوْمِ أَيْنَ حَلِيمِي الْعَرِينِ؟

لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عَيْسٍ لِحَرْدِ السِّيفِ دُونِي

عُزَّايَ مَعْبُودَ ثَقِيفٍ وَإِلَهَةَ الْعَرَبِ

إِنَّ اللَّصُوصَ طَمِعُوا فَمَا عَلَيْكَ مِنْ ذَهَبٍ

لَنْ يَسْلُبُوكَ شَعْرَةً وَفِي عِرْقٍ يَضْطَرِبُ

[تخرج عبلة]

كَيْمَ الرِّجَالِ؟ هَلُمَّ قَوْمِي أَنْظِرِي يَا سَعَادُ

[تدور سعاد حول الخباء في حذر ثم تعود]

سعاد : سَيِّدَتِي لَا تُرَاعِي حَوْلَ الْخَبَاءِ ثَلَاثَةٌ

وَجُوهُهُمْ كَالْحَيَاتِ وَبِالْثِيَابِ رِثَاءُهُ

- « المشهد الثامن » -

« يظهر أحد اللصوص فتختفي الفتاتان وراء باب

الخباء ، حتى إذا حاذى الباب طعته عبلة في ظهره »

عبلة [هامة] : ذَيْبٌ؟ تَعَالَ خُذْ بِمِيتِ فَمَاتَتْهُ يَضْرِبُهُ

- «المشهد التاسع» -

« يظهر لص آخر فتطعمه سعاد »

سعاد [هامة]: وأنت أيضاً يا شقي
 اللص [تمددا على الأرض]:

آه من الخناجر

شأت يمين الغادر

الأول:

[يظهر لصوص آخرون]

من هنا وهناك وراء الخباء

المشهد العاشر

سعاد: سيدي

عبلة: سعاد ماذا؟ ما الخبر؟

سيدي الآن نواجه الخطر

سعاد:

سرب من الذئاب نحونا انحدرو

بل هوذا سعاد في البيت انفجر

عبلة:

قَفِي سَعَاد نَاحِيَهُ دُونَكَ تِلْكَ الزَّائِيَةُ

سعاد : وَأَنْتِ مِنْ وَرَائِيهِ

عبلة : لَا بَلْ مَكَانِي هَهُنَا فَرَبَّةُ الدَّارِ أَنَا

سَعَادُ لِلنِّيَّةِ أَحْلَى مِنَ الدَّنِيَّةِ

وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ شَيْءٌ إِذَا الْمَوْتُ حَضَرَ

هِيَ ابْنَتِي تَقْنَعِي وَنَاوِلِيْنِي بَرْقَمِي

وَقَاتِلِي الْجَمْعَ مَعِي

أحد اللصوص : أَلَا تُكْبِرُ مَا ذَاكَ ؟

عبلة : خَنْجَسِرُ

[تحاول أن تطلعته فيمسك بذراعها ويمسك لص آخر

بذراعها الآخر ، و يقبض لصان آخران على سعاد]

الاص : مَا لِلْبَرْقَعَاتِ وَالْخَنَاجِرِ يَحْمِلْنَهَا ؟

عبلة : لَرُدِّعْ كُلَّ فَاجِرٍ



سعاد للنبيه أحلى من الدنيه



لص آخر : تعالى اسفري ارفعي ما ذا وراء البرقع؟

الآن تمضين معي !

| يحمل بعض المصوص عبلة وسعاد الى ما وراء
السنار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من
هناك بينما يبقى في المسرح سائر المصوص |

المشهد الحادي عشر

لَيْتَكَ عِنْدِي فَتَرَى	عبلة [متصرخة] وَاَعْنَتَا وَاَعْنَتَا
إِلَى يَالَيْتِ الشَّرَى	حَلَّ الذَّنَابُ سَاحَتِي
الْقُبَّةُ الْكُبْرَى	أحد المصوص : الْخِيَمَةُ الْحُمْرَا
هُنَا نَفَاسُ الطَّرَفِ	هُنَا رَوَائِعُ التَّحَفِ
وَوَشْيُهَا الْغَالِي الثَّمَنُ	هُنَا عَصَائِبُ الْيَمَنِ

آخر [ممسكا بخناق أخيه] :

بُشْرَايَ دُعْ يَا ابْنَ الزَّانَا الْقُرْطَ لِي

آخر : بَلْ لِي أَنَا

الأول : السَّيْفُ بَيْنَنَا حَكَمٌ

الثاني [ويطعنه] : خُذْهَا وَمَا شِئْتَ فَنَمْ

الثالث : لَا لَكَ الْقُرْطُ وَلَا لَهُ

[ثم يطعن الثاني]

أَعْطِنِيهِ يَا حُثَالَةَ

[ضجة الفارة مستمرة من وراء السنار . يقدم من يسار الربوة المرتفع شَدَاد ومالك فيهرب المصوص ويثر القادمان بعنصرة وهو قائم]

المشهد الثاني عشر

شَدَاد : أَضْجَعَةً يَا عَبْدُ الْحَى سُبِي

عنصرة : مَنِ الْمُنَادِي؟ سَيِّدِي : صَوْتُ أَبِي؟

شَدَاد : مَاذَا يَقُولُونَ غَدًا فِي الْعَرَبِ !

[يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين]

المشهد الثالث عشر

أحد الخازنين :

أُيِّمَتِ الحِظَارُ وَالْحِيَامُ وَاخْتِطَفَتْ جُرُوءُ يَاهُمَامُ

مالك : وَفَرَمَا طَارَ بِهِ الطَّغَامُ !

مالك [لعنرة] : عَنَرْتُكُمْ رَدَّ عَلَى جُرُوءِي

عنبرة [ببررد] : سِرَّانْتَ أَنْقِذَهَا وَأَبْعَثْ إِخْوَتِي

وَحَلَّنِي أَغْنَمَ لَذِيذَ عَقْوَتِي

[ويرقد]

هارب آخر : يَا سَيِّدَ الْمَاءِ لَيْسَ لَنَا الْمَاءُ

أُطْرِدَتِ الْإِبِلُ وَسَبَقَتِ الشَّاءُ

شَدَاد : يَا بَنَ شَدَادَ

عنبرة [بتهم] : مَا أَنَا ابْنُ شَدَادَ وَلَكِنْ عَبْدٌ يُسُومُ وَيَسْقِي

لَسْتُ مِنْ عَبَسَ لَا ؛ وَلَسْتُ لَكَ ابْنًا لَوْ أَنَّ أُمَّيْ أَفَاتَنِي مِنْكَ حَقِّي

شَدَاد: قُمْ يَافَتَى عَيْسِ انْهَضْ دُدْ عَنْ حَرِيْمِي وَعِ
 إِذَا رَدَدْتَ السَّبَا يَا فَاَنْتَ عَنْتَرَةُ إِ
 عَنْتَرَةُ: يَا سَيِّدَ الْحَيِّ قُلْ لِي مَتَى فِطَنْتَ لِشَاءٍ
 أَنْتَ ذَا تَدَّعَيْنِي وَكُنْتَ تَبْرَأُ مِنِّي
 هَارِبُ ثَالِث: يَا سَيِّدَ الْوَادِي هِيَ أَحْمِيهِ هِيَ
 عَيْنَلَةُ ...

عنتره [ناهضا] : ما الخطبُ ؟

الفَتَى : سَلْتُ مِنَ الْحَيِّ

عنتره :

أَنَا كَاللَيْثِ مَا الْهَزِيمَةُ فِي طَبْعِي وَلَيْسَ الْفِرَارُ لِي فِي جَبَلٍ
 أَنَا حُرٌّ وَإِنْ أَبَتْ عَيْسُ وَالنَّاسُ وَآبَائِي السَّرَاةُ الْأَجَلُ
 لَا لِحُرِّيَّتِي أَمُوتُ وَلَكِنْ حَبَّذَا الْمَوْتُ فِي سَبِيلِكَ صَبْلُهُ

[يسمع صوت استغاثة من وراء الستار]

المستقيث : عنزة البأس ويا عزيز الحار
تلك نسا عبس حل عليها العار
عنزة : ليك يا عبس يا عبس ليك
عنزة الروع أمن سربيك

[يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار]

عبلة : واعنترتا واعنترتا
عنزة : ليك عيل الليث أتى
عبلة يا عبل لا تراعى ليك بالسيف بالقناة
يا عبلة القلب لا تراعى ليك بالروح بالحياة
تأمل غضبي تريها كفضبة الليث للباة

[يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام]

يحملون أسلابة ، ويحاولون الهرب من

طريق العين حيناً سمعوا صوت عنزة فيهمط

عنزة من الربوة ويقطع عليهم الطريق]

المشهد الرابع عشر

عنيزة : يا سَرَقَهُ يَا فَسَقَهُ اللَّيْثُ جَا
رءُوسَكُم نَفُوسَكُم أَوْ فَالْنَّجَا
خَلُّوا الحُلَى دَعُوا الوُسْدُ
مَنْ يَخْتَلِسُ حَبْلَ مَسَدُ
فَوَيْلَهُ مِنْ الْأَسَدُ

[يهجم عليهم]

أحد اللصوص : كُونُوا ذِيَابَ الْفَلَا إِنِّي أَنَا الْقَسُورَةُ
عنيزة : رءُوسَكُم نَفُوسَكُم عَنْتَرَةُ عَنْتَرَةُ
عنيزة : رُدُّوا الحُرْمَ إِلَى الْحِمِّ سُوِّقُوا النِّعَمَ إِلَى الْحِطَّارِ
هَلُمُّوا يَا ذِيَابَ الْفَقِيرِ لَأَقُودَ السَّيْلَ وَالنَّارَا
هَلُمُّوا جَمْعَكُمُ وَاجْرُوا رِيَا حَا أَجْرٍ إِيصَادَا

فهذا اليوم في اليد سيبقى بيننا ثارا
 من يترن بالليث من؟ حذار من بطشي حذار
 هاتوا القنا ألقوا هنا إني أنا سيل ونار
 أحد الصوص : زجيرة قسورة عنبرة هيوا الفرار
 آخر : بل اجموا وأقيدوا لا تجموا فذاك عار
 أسيد : مكانكم يا قوم لا تفرقوا كم ذامن العبد الى كم تفرق؟
 [لعنبرة] : هلم عنتر القني تسق الردي أو تسقني
 عنبرة : من الفتي ؟

أسيد : ابن حرة!

عنبرة :

→ أنا ابن شداد من

أسيد : أبي معانيق الأسل

عنبرة : شداد

عرضت يا أحمق بي

أهلك؟ جئني بالأب

سل عن أبي من شئت سل

أعلى وأجل

أحد اللصوص : صَاحِبُكُمْ وَعَنْتَرَهُ يَا عَجَبًا دَيُّوَا نَرَهُ
 أُسَيْدُ شَهْمُ أُسَيْدُ بَاسِلُ
 تَعَالَ نَنْظُرُ كَيْفَ يُنَازِلُ
 لَيْثَ الصَّحَارَى غَوْلَ الْقَبَائِلِ

[يطعن عنبرة أسيد في رديه ثم يجرى الى ما وراء
 الخيام باحثا عن عبلة ووراءه مالك وشداد]

المشهد الخامس عشر

لص : أُسَيْدُ عِشْ أَنْتَ أُسَيْدُ لَيْسْتَ أَهْلُ
 مِنْ يَطْفِرِ النَّارِ فَلَيْسَ بِالْعَاقِلِ
 آخِر : هَذَا الْقَدَرُ مَنْ يَقَحَّمُهُ
 هَذَا الصَّخَرُ مَنْ يَصْدِمُهُ

[يفتر اللصوص من اليمين ويدخل عنبرة
 وعبلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

المشهد السادس عشر

عنتره :

ليك عيلةٌ يا فداك حياتي
لورنَّ صوتك في جوانب حُفرتي
اليَدُ تحت يدي وتحتك ضيعةٌ
رُوِّعَتِ يَدُ العَمِّ ؟

عيلة : مم ؟

عنتره : ألم يَرِّعْ

مرأى البُزاةِ حماتي وقطاتي

عيلة :

مرأى البُزاةِ ؟ ترى اللصوصَ بوازي
جبناءً خطافونَ أكبرُ همهم
هم دونَ ذلك ، هم حِداءُ فلاةٍ
عكازُ شيخٍ أو حلي قِناةٍ

عنتره : ماذا القيت من اللصوص ؟

- عيلة : بَلْ أَمِضْ سَلْ
[تشير الى فتيلين على باب الخلاء]
هذين كيف تلقيا طعناتي
أنا وابنتي هاتيك جدلنا هما
عنزة : حق سعاد فعانت
سماد : سَلْ مَوْلَاتِي
عنزة :
أجل أرى جثة وأخرى داحس ماذا ترى؟
داحس : دِمَاءُ
عنزة : أَنَا تَقْتُلَانِ
عيلة : لَمْ لَا؟
عنزة : مَنْ قَلَدَ الْخَنَجَرَ الظُّبَاءُ؟
عيلة : ذِئَابُ قَفَرٍ مَشَتْ إِلَيْنَا
عنزة : وَأَيْنَ كَانَ الرِّجَالُ؟
كَوَالِحًا تُضْمِرُ الْعَدَاءَ

عبلة : سلام

عنبرة : وكيف لم تسمعوا النداء؟

عبلة : لقد تلفت لم أجدهم ولم أحد جوتي النساء

عنبرة [لنفتنا لداحس] :

داحس صبح وأسمع وناد ، عبلة معي

وأنها سائلة وأنها لم ترع

[تدخل معاد الخباء وينادي

داحس من وراء الحجاب]

المشهد السابع عشر

يا عبس بشرى لكم قد وجدت أختكم

عنبرة حيا لكم وعبلة بينكم

عبله : عنبرة ؟

عنبرة : عبيلة

عبله : من أين ؟

عنبرة :

من طول السرى

سریتُ أبغى الحمى لى

لى ككاه حتى دنا

وجئتُ فى مُنبج الـ

صبح أسابق الضحى

عسای أرعى شاءكم

كعادتى فىمن رعى

عبله : لا لست ترعى الشاء يا

عنبر بل ترعى الحمى

وأین یابن العم كنت لم تزرنا من مدى

وادی الحیاة وفى شعابه

عنبرة : فى عالم الدنيا وفى

وادی الحیاة وفى شعابه

فى الیید عبلة فى عیریه

بن اللبث فى سلطان فایه

عبله : سعاد

[تخرج سعاد من الحباء ويعود داحس من

وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفى وراء النخيل]

المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهبي جيئي بتمرو لبن

[تدخل سعاد الخباء]

المشهد التاسع عشر

عنتره :

أجل لي ثلاث ألبس البید حائرا	كما يلبس الليل الطويل سقيم
إذا قت من ذئب عثرت بحية	طريق منايا ككله وسموم
أهيم على وجهي وقلبي من الحوى	على وجهه بين الضلوع يهيم
ويهدأ إلا حين تهترأنة	ويطرق إلا حين يشخص ريم
أجىء حماكم من نجوم بعيدة	وترجع بي من حيث جئت نجوم
ويحزني يا عبل أنى أزورك	فبصرف عمى الوجه وهو كريم
يكاد يسئل السيف حين أجيئه	ويوقد نار الطرد حين أريم

نخاض الموالى فى حديثى وأقبلتُ على من الوادى الظنونُ تحومُ
 وكم رام وُدَى فى القبائل سيدُ وودَ مكانى فى الديارِ زعيمُ
 ولو لم يكنْ يا عبلَ عمّا ولا أبّا لعيلة سيم الحسف وهو كظيمُ
 عيلة :

تسوم أبى خسفا ؟

عنزة : معاذك عبلتى

معاذ الهوى لئنْ إذنت للثيمُ

ولكنْ عمى جارَ

عيلة : هب لى ذنبه

وهبني التى جارت أكنّت تلومُ ؟

عنزة :

عيلة جورى وأتركى عمّا يجزُ فانى على عهد الهوى لمقيمُ

[تخرج سعاد من الحباء حاملة قصعة فيها مجيع

وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، فتضع

القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

المشهد العشرون

عبلة : عنتر خذ قاسمى المحيما

عنزة :

ها تى فقد كدت أموت جوعا

[يجلسان الى قصبة المجمع فتناول

عبلة بضع بلحات تعطيا الى عنتر]

حسبى النوى عبل ما فى التمرلى أرب
التمر أطيب ما فيه النواة اذا
لقد مررت بواد غير ذى شجر
مطيب نفحتني منه رائحة
فقلت عبلة فى الوادى مشت ورمت
على نواحيه من فيها بمسواك

عبلة : لقد أحسنت يا عنتر فاقبل من فى التمر

عنزة : بروحى فوق يا عبلة هه ها تى المشهد والخمرا

عنسرة : عبس اشم بدوا عبلة قد قامت تزق عنسرة

كما تزق فرخها على الغصون القبرة

عنسرة : عبـل

عبلة : لبيك حامو الخيل

عنسرة : لا ما أنا للخيل يا عبلة حام

عبلة :

من إذن يمسك النجيلة في الـ سرج ويحمي النجيب خلف اللجام؟

عنسرة : ألهذا أحببتني؟

عبلة : ولشان كضحى الشمس أو كبذر النمام

كل يوم يقال عنسرة أردى كنيا وقام عن ضرغام

عنسرة :

لم لا تعشقين عبـل جوادى؟ لم لا تعشقين عبـل حسامى؟

أو ليسا هما شريكى فى الفتك وضرب الطلى وحصد الهام؟

[يظهر داحس على الربرة ثم يهبط منها

حاملًا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

رواية عنزة

المشهد الحادى والعشرون

عبلة : ما ذاك ؟ ما تحمل ؟ ماذا عنزة ؟
ما ذاك عنزة ؟

عنزة [متاولا أفرخ النسر من داحس] :

هذى	يا عبل أفرأخ نسر
إغترى أبواها	وكنت بالشعب أسرى
فظل الأب صدى	وغطت الأثم ظهري
ومسّيانى بكر	على الجبال وفر
توهمانى صيدا	يمنى الفراع ويمرى
فلم أكن غير يتم	لمبتغى الصيد مر

عبلة : ماتا ؟

عنزة : أجل لقياً عبلتى
جسزاء التجرى

مُحَطَّمِينَ بِكَفَى مُمَزَّقِينَ بِظُفْرِ

[يدخل جماعة من الخارجين فتيانا وفتيات
من ناحية العين و بينهم صخر وناجية]

المشهد الحادى والعشرون

صخر : عبلة لم تُسَبِّ

صوت : عبلة فى الحى

آخر : عنصرة ثم لا خوف من شى

عبلة : وما هذه الأخرى ؟

عنصرة : شبول ثلاثة

تعرض لى لىث يدل بيأسه

وقد ملأ البىءاء رعدا كأنما

مشيت إليه فأنثنى فطلبتة

تربى هنا بين البيوت وتصبح

الى جانبيه لبوة تبحج

بكل سبيل ذو رعود ماسح

فاقبل تياه الخطا يترحم

رواية عنبرة

٤١

ظَلَلْنَا مَلِيًّا أَتَقِيهِ وَيَتَّقِي وَيُعْجِمُ فِي قَوْلِ الْوَعِيدِ وَأُفْصِحُ
فَأَغْمَدْتُ سَيْفِي فِي قَرَارَةِ جَوْفِهِ أَلَيْسَ لِسَيْفِي ذَلِكَ الْغِمْدُ يَصْلُحُ؟
إِلَى أَنْ تَعَايَا فِي يَدَي فَذَبْحُهُ وَمَنْ ذَا رَأَى الضَّرْغَامَ كَالشَّاةِ يُذْبَحُ
وَكَمْ مِنْ كَيْسٍ فِي أَعْنَةِ سَابِجٍ تَرَكْتُ وَرَائِي فِي الدِّمِ الْحُرَّ يَسْبَحُ

عبارة :

وَمَا صَنَعْتَ بِاللِّبْسَةِ يَا بَنَ عَم

عنبرة :

عَفَوْتُ عَنْهَا

عبارة :

ذَلِكَ وَاللَّهِ الْكَرِيمُ

عنبرة : اقْتَحَمْتَنِي مَرَّتَيْنِ وَأَنْشَنْتَ لَمْ تَرَ مِنْ فَائِدَةٍ أَنْ تَقْتَحِمَ
أَنْتَى ضَعِيفَةُ الْقُوَى تَرَكْتَهَا إِنَّ الْإِنَاثَ عِنْدَ أُمَّةٍ إِلَى حَرَمٍ

مفسر :

حِمَاكُمْ ؟

شَبُولٌ تُرْبِي فِي الْبُيُوتِ أَغَابَةٌ

عنبرة :

وَنَحْنُ الْأَسَدُ فِي الْغَابِ نَسْرَحُ

وَمَا أَنْتَ ؟ مَنْ هَذَا الْفَقْرُ الْمَتَوَقَّعُ ؟

وَمَالِكَ يَا هَذَا وَعَيْسٍ وَدُورِهَا

صخر :

فَتَى زَائِرٌ مِنْ عَامِرٍ مِنْ سَرَاتِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا مُعْجَبٌ مُتَمَدِّ

عبلة :

جِبَانٌ ذَائِلٌ جَاءَ عَبَسًا وَمَاءَهَا يَعْتَرِضُ لِلْإِفْكِ الْعَذَارَى وَيَفْضُ

فناة :

فَتَى عَامِرٍ فِي كُرْبَةٍ أَيْنَ عَامِرٌ؟ يَكَادُ فِتَاهَا فِي السَّرَاوِيلِ يَسْلَحُ

ناجبة : أَسَاتَ بِهِ يَاعْتَرَا الظَّنَّ

عَنْسَرَةٌ : مَا أَرَى وَأَسْمَعُ؟ أُنْتَى عَنْكَ يَا فُحْلٌ تَنْضَعُ

صخر [هــ] :

دَعِينَا دَعِيهِ لَا تَرِيدِيهِ ثَوْرَةٌ

ناجبة :

تَنْحُ أَذْنَ قَدْ أَوْشَكَ الْكَبْشُ يَنْطَحُ

[يَنْصَرِفُ الْجَمِيعُ فَلَا يَبْقَى إِلَّا عَبْلَةٌ وَعَنْسَرَةٌ]

عنسرة :

يَا عَبْلَ كَمْ بَيْدَاءَ جُبْتُ مَخُوفَةٍ قَذَفْتُ إِلَى بَذَائِهَا وَالضَّيْفِ



يا ليتنا يا عبَلْ عُصفورتانْ في عُصْن ضال أو على فرع بانْ



فَلَقِيتُ كُلَّ مُنَازِلٍ بِسِلَاحِهِ وَجَعَلْتُ أَضْرِبُ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِيمِ
 أَنْحَرْتُ رُحْمِي وَأَذْنَحْتُ مُهَنْدِي وَرَبَطْتُ سَرْجِي لِلْكَيِّ الْمُعَلَّمِ
 حَتَّى تَرَأَتْ ظَبِيَّةٌ قَتَمَلَاءَتْ مِمَّا رَأَتْ رُعْبًا فَلَمْ تَتَقَدِّمِ
 لَمَّا رَأَتْني وَالسَّبَاعُ تَتَوَشَّيْنِي نَفَرْتُ نِفَارِكَ مِنْ عَيُونِ الْمَوْسِمِ
 رِيمٌ تَلَقَّتْ لَمْ يُفْتِكِ بِجِيدِهِ وَبِمَقْلَتَيْهِ وَقُتَّيْهِ بِالْمَعْصِمِ
 فَمَنَعْتُمَا مِنْ كُلِّ ضَارٍ نَائِرٍ وَأَحْتَمَا الْوَادِي وَقَلْتُ لَهَا أَسْلَمِي
 يَا لَيْتَنَا يَا عِبِلَ عُصْفُورَتَانِ فِي غَصْنِ ضَالٍ أَوْ عَلَى فَرْعٍ بَانَ
 فِي رَوْضَةٍ غُفْلٍ وَرَاءَ الرُّبَا لَمْ يَسْقِهَا إِلَّا الْغَوَادِي يَدَانِ
 عَلَى جَنَاحَيْكَ جَنَاحِي وَفِي فِي مَكَانِ الْحَبِّ هَذَا الْجَمَانِ
 عِبِلَةٌ : لَقَدْ وَدِدْتُ فَوْقَ مَا شَتَّ لَنَا يَا قَسُورَهُ
 مِنْ عَيْشِيَّةٍ وَادَعَةٍ خَامِلَةٍ مُسْتَرَّةٍ
 لَا بُعُيُونَ النَّاسِ أَوْ أَلْسُنُهُمْ مُكَدَّرُهُ
 عَنْبَرَةٌ : لَوْلَمْ تَهَيِّمِي عِبِلَتِي بِجَمَلَاتِي الْمُنْكَرَةِ

وليس بي أنا ولا بسحنتي المحقرة
 لقلت إذ دعوتني يا قري يا سكرة!
 هذا السواد يا بن عمي مثل صبغة السحر
 كالمسك والكحل هما في مفرقي وفي البصر
 وما يضرُّك السوا دُ يا بن عمي ما يضرُّ
 الكعبةُ الفراءُ من أحسن ما فيها الحجر
 البَدُو في إجلاله وفي وقاره الحضر
 ماذا وددت يا عيّل يا حياة عنبره؟
 وددت أني صدف وأنت فيه جوهرة
 في زاهر لم يدربعد الغائصون خبرة
 وموضع لم يسمع الفلّك به ولم يره
 بي أنت يا عبلة بي لا بل بأمي وأبي
 لا بل بعيس بل بنجد بل بملك العرب

عبلة :

عنبرة :

عبلة :

عنبرة :

الفصل الثاني

المنظر الأول

« المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريبة »
 « جدًا تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »
 « ولا أثر لعين ذات الاصااد ولا لسائر خيام بني عبس ، »
 « ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »
 « الوقت في الأصل وقد وقفت عبلة وناجية توصو صان »
 « من ثقب في باب الخباء ثم تتحدثان »

المشهد الأول

عبلة : من يا ترى الرجال من؟ أتى الحمى يا ناجية؟
 ناجية : ضيوفكم من طمير من السراة العالية

عبلة : وَفِيمَ يَا أُخْتُ جَاءُوا

ناجبة : لَا أَدْرِي ... مَا يَطْلُبُونَا

عبلة : عَسَاهُمْو رُسُلَ خَيْرٍ لَعَلَّهُمْ خَاطِبُونَا

ناجبة : مَنْ عَامِرٍ أَجَلُ عَرَفْتُ بَعْضَهُمْ وَيَخْطُبُونَ عِنْدَنَا مَنْ يَأْتِي

عبلة : أَظُنُّ بِنْتَ مَالِكٍ عَالِمَةً
وَمَنْ عَسَى يُخَاطَبُ فِي الْحَيِّ سِوَى
بِكُلِّ مَا جَرَى وَيَجْرِي فِي الْحَيِّ
عَبْلَةُ رَبَّةُ السَّنَاءِ وَالسَّنَا؟
أَنْتِ؟ أَجَاءَ الْقَوْمُ مِنْ أَجَلِي أَنَا؟

عبلة : هَازِلَةٌ يَا أُخْتُ أُمُّ مَجْنُونَةٍ
ناجبة : لَا تُتَكْرَى عَبْلَةُ لَا تَجَاهِلِي
عبلة : فَتَى وَمَنْ الْفَتَى؟

ناجبة : مَنْ عَامِرٍ

عبلة : وَمَا حَدَاهُ نَحْوَ عَيْسٍ؟

ناجبة : اَلْهُوَى

عبلة : وما أسمه

ناجية : صخر

عبلة : لعله الذى فى كل مغرب على الماء يرى

ناجية : كيف أماتهوينه يا عبلى

عبلة : لا أخطاك ما حسبت يا ناجى لا

ناجية : يا فرحا خليه لى عبلى

عبلة : اذهبي به متى أخذته منك متى

[تنصرف عبلة من اليسار غير عابئة ، وتعود ناجية

الى الوصوة من ثقب الحياء ، وبعد لحظات

يقدم صخر من اليمين متأبطا صرة فيها ثياب]

المشهد الثانى

ناجية :

عم صباحا يا امرئى الى أين ؟

صخر :

الى عبلة

ناجية :

أيمكن ذاك ؟

صخر : لم لا

ناجبة : عيلة ترى الذئب في جَوْزِ الفيا في لِكْنَهَا لا تَرَاكَ

صخر : ما تقولين ؟

ناجبة : لم أقول غير حق هي يا عاصري تهوى سواك

صخر : عيلة لي غدا

ناجبة : خدعت ولم يصدق بك شيطانك الذي منّا

صخر دغ عيلة وخل هواها وتحوّل إلى التي تهواك

صخر : أنا أهوى سواك يا أخت عيس

ناجبة : اميض لائت يا غبي منّا

[ينصرف صخر من ناحية اليسار ، ثم تتبعه

ناجبة بعد قليل من التفكير ثم يجاب

الستار المسدول عن داخل الخباء]

المنظر الثاني

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »
 « مالك القرفصاء في جانب ، وجلس في جواره وفي الجانب الآخر »
 « رجال من بني عامر — خدم وقوف بيباب في صدر الحباء »

المشهد الأول

مالك :
 الجزور، الجزور، النار، النار، قري الضيف ضيفنا اليوم عامر
 [ينصرف الخدم]

المشهد الثاني

يا مرحباً بعامر العليّة الأكابر
 حظّ لعمرى عظيم
 لنحن أعظم حظاً

الضيفان :

مالك : سَرَاةٌ عَامِرَ عُنْدِي

أحد الضيوف :

في دار سيد عبس

آخر : في البيد يا مالك قول شائع نريد أن نعلم منك خبره

ثم نخوض في الذي جئنا له

مالك : هاتوا أسألوني وأشدن برره

ماذا لك ؟

الضيف : إن الناس قد تحدثوا أنك لن ترضى بغير عنبرة

مالك : صمراً ؟

الضيف : أجل

مالك : من قال ؟ ذاك كذب أيطمع الأسود أن أصايره ؟

الضيف :

ذلك يا مالك ما قلت لهم

[ثم يتلفت حوله]

لا يسمعن ابن الإمام لا يره !

آخر :

عَبْلَةُ لَا تُهْدَى إِلَى ابْنِ أُمِّهِ يَرْعَى الشُّوْهِاتِ وَيَسْقَى الْأُبْعْرَةَ

آخر :

أَبَا عَبْلَةَ جِئْنَاكَ نَخْطُبُ عَبْلَةَ

لِمَنْ ؟

مالك :

لنَجِيبِ سَيِّدِ ابْنِ سَيِّدِ

الأول :

لَأَبْيَضَ مِنْ فُتَيَانِ عَامِرٍ مَا جَدٍ وَلَيْسَ لَعَبْدٍ عِنْدَ شَدَادٍ أَسْوَدٍ

مالك : مَا سَمُ الْفَقَى

الأول : صَفَرُ مِنْ وَلَدِ الْأَشْثَرِ

مالك : وَهَلْ رَأَى عَبْلَةَ ؟

آخر : أَلْفَ مَرَّةٍ وَسَمِعَ الْحُرَّ حَدِيثَ الْحُرِّهِ

مالك :

أَصْبَحُوا إِلَى ... أَصَاحِبِكُمْ شَجَاعٌ ؟ فَعَبْلَةُ تُبْغِضُ الرَّجُلَ الْجَبَانَا

أحدهم :

كَكَيْتِ الْغَابِ إِقْدَامًا وَكُرًّا إِذَا اعْتَقَلَ الْمَهْنَدَ وَالسَّنَانَا

مالك :

أَصْبَحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ جَوَادٌ فَعَبَلَةٌ تُبْغِضُ الرَّجُلَ الْبَخِيلَا

أحدهم :

يَكَادُ نَدَى يَدَيْهِ حِينَ يَهْمِي يُنْسَى حَاتِمَ السَّمْحِ الْمُنِيَلَا

مالك :

أَصْبَحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ جَمِيلٌ؟ فَعَبَلَةٌ تُبْغِضُ الرَّجُلَ الدَّيْمِيَا

أحدهم :

أَلَمْ تَرَهُ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ أَذْنٌ لَمْ تُبْصِرِ الْمَلَكَ الْكَرِيَا

مالك :

أَصْبَحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ فَصِيحٌ؟ فَعَبَلَةٌ تُبْغِضُ الرَّجُلَ الْعَيْيَا

أحدهم :

أَلَمْ تَرَقُطْ قُسًا فِي عُمُكَاطٍ؟ وَسَحْبَانًا إِذَا شَهِدَ النَّيْدِيَا؟

مالك :

أَصْبَحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ رَقِيقٌ؟ فَعَبَلَةٌ تُبْغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيفَا

أحدهم

سَتُلْفِيهِ إِذَا حِلْتُ إِلَيْهِ وَدِيماً مِثْلَ نَعْجَتِهَا الْوُفَا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ غَنِيٌّ؟ فَعِبَاةٌ طِفْلَةٌ تَهْوَى الثَّرَاءَ

أحدهم :

سُدْسِكُنَّ الْقُصُورَ كَبُنْتَ كَسْرَى وَنُلَيْسُهَا الْجَوَاهِرَ وَالْفِرَاءَ

آخر :

ذَكَرْنَا شَيْخَ عَبَسَ كُلُّ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَكُرْ لَنَا مَهْرَ الْفَتَاةِ

آخر :

فَهَيَّ سَلْ اقْتَرِحْ مَا شِئْتَ هَيَّ أَلْفٌ نَجِيَّةٌ أَمْ أَلْفٌ شَاةٌ؟

مالك :

عَلِمْتُمْ أَنِّي مُثْرٍ غَنِيٌّ فَلَا أُبْغِي النَّعَاجَ وَلَا النِّيَاقَا

وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْراً لِبَنَتِي هِجَانَ الْإِبِلِ وَالْحَيْلِ الْعِنَاقَا

أحدهم : ولكن ما تريد ؟

مالك : أريد شيئاً لو ابتلي الحديد به لضاقاً

أحدهم : إذن فاذهبه فله

مالك : وما انتفاعي ولو حملتُ صخرة ما أطاقاً

أصيحوا لي أذهبوا قولوا للصخر يقدّم رأس عنبرة صداقاً

أحدهم :

نقول له انتزع قلل الرواسي ؟ نقول له أهدم السبع الطباق ؟

نقول له تطالبه بمهر تضيق به القبائل أن يساقاً

آخر :

ولم لا ؟ ما هنالك مستحيل هناك دم سيئنا أن يراقاً

أليس المال يصنع كل شيء ؟ ويرشو السمر والبيض الرقاقاً

ولو هبط الأباطح مال صغير لغطى الشام أو غمر العراقاً

إذا أعياه رأس العبد أغرى موالى بيته ورشاً الرقاقاً

مالك

الآنَ فهِمْتُمُو قَدْ ضِغْتُ ذَرْعًا بعنرةٍ وضِغْتُ بهِ خِنَاقًا
أريدُ العبدَ ميتًا ما أبالي قُضِيَ بالسيفِ أم ماتَ اخْتِنَانًا
أريدُ فِرَاقَهُ وأريدُ حرًّا مِنَ الْأَصْهَارِ يُبْلِغُنِي الْفِرَاقَا
إذا ذاقَ الهلاكَ لنا عدوُّ أنسألُ عنه أينَ وكيفَ ذاقَا؟

أحد الضيوف :

في غِدٍّ نَحْرُ وِقْدَرٍ في غِدٍّ دُفٌّ وَزَامِرُ
انْهَضُوا بَوْرِكَ فِي الصَّهْرِ لِعَبْسٍ وَلِعَامِرُ

[يهزون بالقيام]

مالك : مَكَانَكُمْ يَا ضِيُوفَ عَبْسٍ هُنَيْهَةً تَطْعَمُوا الْحَيَّعَا
جَمِيعُ الْبَيْدِ مِنْ لَبَنِ وَتَمْرِ وَلَا تَلْقَاهُ إِلَّا عِنْدَ عَبْسٍ
إِذَا الْغُلَمَانُ لِلْأَضْيَافِ قَامُوا فَأَنِي خَادِمٌ ضَيْفِي بِنَفْسِي

[ثم يخرج ليا تيمم بالطعام]

رواية عنبرة

المشهد الثالث

أحدهم للآخر: لقد كذبت كثيرا وقلت والله زورا
قد زدت لاشاة شاة وللبيعير بعيرا
وقد صنعت لصخر مخالبا وزئيرا
وربما طار صخر إذا رأى عصفورا!
الآخر: أجل كذبت وما ضرر لست أول كاذب
وكلنا قد كذبتنا لكى تقوم بواجب
لقد خطبنا لصخر والكذب فن الحواطب!
ثالث: وما لك كيف نسيت كلمات قالها
مباهيا بينت فيه ومظاهرا كمالها
سمعناه يقول ولا يبالي فعلة تبغض الرجل الدميما
ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علقت عبدا زنيما

سَمِعْنَاهُ يَقُولُ وَلَا يُبَالِي فَعَبَلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيفَا
وَلَمْ نَرَقِبْ عِبَلَةً فِي الْبَوَادِي فَتَاةٌ عَلَّقَتْ ذُبَابًا مَخُوفًا

[يدخل مالك حاملاً قصعة فيها طعام
ومن ورائه غلمان يحملون مثلها ، توضع
القصاص على الأرض ، وينصرف الغلمان]

المشهد الرابع

مالك : المَجِيعَ المَجِيعَ يَا ضَيْفَ عَبْسٍ إِطْعَمُوهُ أَطْعَمُوا هِنِيئًا مَرِيئًا
[يقبل الحاضرون كلهم على القصاص]

أحدهم : أَلْبَانُ عَبْسٍ تَفْضُلُ الْعُقَارَا

آخر : وَتَمْرُهَا كَلِمَ الْعَذَارَى

آخر : أَفْدِيهِمَا مِنْ لَبَنٍ وَتَمْرِ

آخر : [هاسا] لَا أَشْتَرِيهِمَا بِزِقِّ نَخْرِ

مالك : الْآنَ اسْتَغْمِلُوا الْحَزْمَ فَمَا نَعْلَمُ مَا يَطْرَأُ

- أحدهم : بني عامر لا تُجْرُوا
أحدهم : أبا عبلة لا تخشى
آخر : وما ضر إذا نحن
مالك : أليس الحزم أن نأخذ
أحدهم : أبو عبلة بالعبد
مالك : في ذمة الله وفي حفظه... مالك
مالك :
- لما كان هذا ذكرا
سيدتي ما جرى سرا
أذعنا الأمر ماضرا
أو لا نعلن البشري
أو تخشى له شرا
من عنبرة الحذرا
وقد يقتلنا طرا
على المرعى ولا بكرا
وما يفعله أذرى
ولا تعصوا له أمرا
- [يقومون عن الطعام ثم يحبون مالك ويبدأون
في الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء]
- تحرّوسين بالله

المشهد الخامس

مالك : عَبَلْ

عبلة [من وراء الستار] : ألى ؟

مالك : مِنْ أَيْنَ يَا عَبْلَةُ

المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبلة : مِنْ خِبَائِيَا

مالك : وَأَيْنَ تَمْضِينَ ؟

عبلة : أُهِىَ بْ بِسُقَاةِ شَائِيَا

مالك : قِفِي أَشْمَعِي لِي سَاعَةً وَخَفِّفِي عَنَائِيَا

عبلة : قُلْ أَبِي مُرْ

مالك : إِذَنْ تَعَالَى أَصْبَحِي وَزُهَيْرُ أَخُوكَ أَيْنَ زُهَيْرُ؟

عبلة : مَعَ عَمْرٍو هُنَاكَ

مالك رينادي : يَا عَمْرٍو

عمرو [من وراء الستار] : كَيْفَ أَنتَ أَبِي

هَيَّ جِيَّ تَعَالَى هَيَّ زُهَيْرُ

[يدخل عمرو وزهير]

المشهد السابع

مالك :

عَبْلَ أَصْبَحِي فِي أَرْضِ نَجْدِ شَبَابُ أَطْلَعُوا فِي سَمَائِهَا أَقْصَارَا

مِنْهُمْ الْأَسَدُ جُرْأَةً وَثَبَاتًا وَالْقَوَارِينُ نِعْمَةً وَيَسَارَا

مِثْلُ صَخْرٍ

عـبـلـة : وَمَنْ بِرَبِّكَ صَخْرٌ؟

عـمـرـو : عَامِرِيٌّ مِنْ أَرْفَعِ الْبَيْدِ دَارًا

زـهـير :

مِنْ بَنَى الْأَشْتَرِ الْكَثِيرِينَ مَالًا وَنَحِيْلًا وَضَيْعَةً وَعَقَارًا

عـبـلـة :

قَدْ عَرَفْتُ الْغُلَامَ ذَاكَ الْفَتَى النَّضْدَ
كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَثِيرًا
أَتَرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أَنْحَى يَا
مَوْ الَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ فَارًا
مُعْجَبٌ مُسْتَحْيِيًّا كَأُحْدَى الْعَذَارَى
عَمْرُو كَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا

زـهـير :

وَأَنَا لَا أَرَى عُمَيْلَةَ خَيْرًا
أَنْتِ مَفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبِيدٍ
مِنْ أَبِيهَا وَلَا أُخِيهَا اخْتِيَارًا
مِنْ بَنَى عَمَّنَا تَسْرِبَلُ قَارَا

عـبـلـة :

أَوْ تَعْنِي الَّذِي حَمَى حَوْضَ عَبَسٍ وَكَسَا الْبَيْدَ سُودَدًا وَنَخَارًا؟

والذى قَلَّدَ الوقائع والأية إِمَّ عِبْسًا وَخَلَّدَ الأشْعَا
 يَا زُهَيْرُ اتَّبِدْ مَتَى كَانَتِ الْأَلْوَا نُبْتُ تَبْنِي وَتَهْدِمُ الْأَحْرَارَا
 لَمْ يَحُطِّ السَّوَادُ مِنْ أَسَدِ الْقَفْرِ وَلَمْ يَرْفَعْ الْبَيَاضُ الْحِمَا
 أَرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدْ عَبْدَ اللَّيْلَ كَمَا عَبْدَ الْبَيَاضُ النَّهَارَا

مالك : زُهَيْرُ

زُهَيْرُ : أَبِي

مالك : أَصْبَحَ عَمْرُو اسْتَمِعْ وَيَاعِبِلَ أَنْ لَنَا أَنْ نَجِدَ

عِبِلَةٌ :

مَتَى كُنْتُ هَا زِلَةً يَا أَبِي؟

مالك : هَزَلْتُ ابْتَنِي وَأَضَعْتُ الرُّشْدَ

وَمَا زِلْتُ بِالْعَبْدِ مَفْتُونَةً وَهِيَاتَ بِالْعَبْدِ يَرْضَى أَحَدَ

فَلَا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَخَوَاكَ وَلَا مَنْ تَدَانِي وَلَا مَنْ يَهْدُ

عبلة :

أَعَنْتَرَةٌ يَا أَبَى قَدْ عَنَيْتَ ؟

مالك :

أَجَلْ

عبلة :

وَأَلِغَنْتَرَةَ الْمُضْطَهَّدَ !

أَبَى قَدْ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوُشَاةُ وَأَثْرَفِكَ كَلَامُ الْحَسَدِ
أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي ؟ أَلَيْسَ الْجَوَادُ ؟ أَلَيْسَ الشُّجَاعَ أَلَيْسَ الْأَسَدُ ؟
أَمَّا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي نَمَانَا أَبٌ فِي الْأَوَالِي وَجَدَ ؟
وَفِي الْيَدِ رُدَّ لِأَبَائِهِ وَلَيْسَ إِلَى الْأُمَّهَاتِ الْوَلَدُ
أَبَى عَنْتَرَةٌ لَيْسَ بِزِنْجِيٍّ وَلَا عَبْدٍ
وَلَمْ يُجَلِّبْ مِنَ النَّوْبِ وَلَمْ يَحْضُرْ مِنَ السَّنَدِ
وَلَكِنْ رِسْمُ اللَّوْنِ كَمِثْلِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
فَقَى كَالْأَسْمَرِ اللَّذِينَ جَمِيلُ الشَّعْرِ الْجَعْدِ
شُّجَاعٌ ذَائِعُ الصَّبِيتِ جَوَادٌ وَاسِعُ الرَّفْدِ

عمرو :

أَبِي سُدَى تُرَاجِعُ الْمُفْتُونَا وَعَبَّثًا تُخَاطِبُ الْمُجْنُونَا

زهير : فَكُرِّمْنَا مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَا

مالك :

الْأَمْرُ يَا عَبَلُ مَا تَأْمُرِينَا فَالْشَّانُ يَعْنِيكَ لَيْسَ يَعْنِينَا

عبلة :

ذَاكَ أَمْرُ الرَّأْيِ فِيهِ لِعَمْرٍو وَزُهَيْرٌ وَلَيْسَ لِي الرَّأْيُ فِيهِ

يَا أَبِي أَعْقِدْ عَلَى زُهَيْرٍ لَصَخِيرٍ أَوْ فَرِّجْهُ يَا أَبِي مِنْ أَخِيهِ

مالك [في دهش] :

أَزَوْجُ الرِّجَالِ بِالرِّجَالِ؟ ذَاكَ لِعَمْرٍو مُنْتَهَى الْخَبَالِ

زهير : اسْتَمْتَرْتُ أَخْتِي فَمَا تُبَالِي

مالك : إِذْنُ يَا عَبَلُ أَصْرَرْتُ؟

عبلة : أَجَلُ وَلَيْكَ مَا كَانَا

فَلَنْ أَرْضَى سِوَى عَنْتَرَةَ ابْنِ الْعَمِّ إِنْسَانَا

[ثم تخرج غاضبة]

المشهد الثامن

مالك : إذن فانتظري يا عبد بل لأعبد ولي شانا

[يخرج في أثر ابنته ويقبل صخر من

ناحية الطريق من جهة اليسار و معه

الصرة التي كان يحملها في المظر الأول]

المشهد التاسع

صخر : عمرو زهير؟ عجب الحظ صديقاى هنا!

يا طيبها لقاء

لله ما أسعدنا

عمرو :

أهلاً بصخر مرحباً بالقمر العالى السنا

ما هذه الحلة ما أظرفها ما أحسنها

- زهير : أَصْنَعُ الشَّامَ ؟
 صخر : وَلَمْ لَا تَذْكُرِينَ الْيَمَنَ ؟
 عمرو : صَنْعَاءُ أَعْلَى مِنْ دِمَشْقٍ سِلْعَةٌ وَثَمَنُهَا
 تِلْكَ أُمُورٌ يَا أُنْحَى يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْفَنَى
 زهير : وَمَا ذَلِكَ مَا الْمَنَدِيلُ يَصْخَرُ وَمَا فِيهِ ؟
 صخر : ثِيَابٌ مِثْلُ أَثَوَابِي مِنَ الْوَشْيِ وَغَايِهِ
 لِكُلِّ مِنْكُمْ تَوْبٌ إِلَيْهِ جِئْتُ أُهْدِيهِ

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

- زهير : عَمْرُو تَأْمَلُ يَا لَهَا حُلَّةً لِلَّهِ مَا أَبْهَى وَمَا أَبْهَجَا
 الْحَقُّ مَا قَالَتْ فَتَى عَامِرٍ صَنْعَاءُ أَعْلَى بِلَا مَنَسِجَا

[يرى في الصرة طرحة من حرير فيتناولها]

وَتِلْكَ عَمْرُو ؟

- عمرو : طَرَحَةٌ مِثْلُ ذُنَابِي الطَّائِسِ

كَمِثْلِهَا مَا لَمَسْتُ فِي الْوَشْيِ كَفَّ لَامِسٍ
هَدِيَّةٌ لِعَبْلَةٍ؟

عمرو مبتسما :

مُجْلُوبَةٌ مِنْ فَارِسٍ

صخر :

زهير : خَلَّنَا صَخْرُ مِنْ هَدَايَاكَ وَقُلْ كَيْفَ أَزْمَعْتَ أَنْ تُتْلَقَى عَنْتَرُ؟

صخر : غَدَا عَلَى الْعَبْدِ أَصْبُ النَّحْسَا عَبْدَيْنِ مِنْ شَرِّ الْعَبِيدِ نَفْسَا

وَمَنْ أَشَدَّهُمْ قُوًى وَبَأْسَا

إِنْ صَارَ عَا جُلُودَ صَخْرِ صُرْعَا أَوْ قَارَعَا ضَيْغَمَ غَابِ قُرْعَا

أَوْ رَمَيَا الشَّمْسَ أَصَابَا الْمَطْلَعَا

غَضْبَانٌ وَهُوَ الْمَنِيَّةُ وَمَارِدٌ وَهُوَ حَيَّةٌ

كَلَاهُمَا جَنِيَّةٌ

هَاهُمَا أَقْبَلَا تَامَلَهُمَا يَا عَمْرُو

[ينظرون الى شبحين قادمين من ناحية اليمين]

مَاذَا أَقُولُ جَنِيَّاتِ

عمرو :

وَلَيْنَ يَا تُرَى هُمَا ؟

مخبر : السابق الأول عبيد وقد شريتُ الثاني
[يدخل العبدان غضبان وماردا]

المشهد العاشر

تَعَالَ غَضْبَانُ قُلْ لِصَخْرٍ كَمْ أَسَدٍ صَدْتُ ؟

غضبان : نَحْوَ أَلْفٍ

عمرو : أَلْفٌ ؟ أَفَى الْبَيْدِ أَلْفٌ لَيْثٌ أَوْ قُلْتَ لَيْثَيْنِ كَانَ يَكْفِي !

زهر : وَكَمْ ذَيْبًا قَتَلْتَ ؟

غضبان : اثْنَيْنِ !

عمرو : مَاذَا ؟

غضبان : قَتَلْتُ عِدَادَ نَاصِيَتِي ذِيَابًا !

زهر : وَكُنْتَ إِذَا بَعَثْتَ لَهَا سِهَامًا وَجِئْتَ تَجُشُّهَا وَجِئْتَ كَلَابًا !

وَأَنْتَ يَا مَارِدُ قُلْ لِي كَيْفَ صَيْدُكَ الْأَسَدُ؟

أَصَيْدُهُ إِذَا أَتَى لِبَطْنِ وَادٍ فَرَقَدَ

وَكُنْتُ فَوْقَ نَخْلَةٍ يَزُلُّ عَنْهَا مَنْ صَعِدَ

وَالْقَوْسُ فِي حُضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلَدَ

وَكَانَتِ السَّهَامُ فِي كَنَانَتِي بِلاَ عَدَدٍ

هُنَاكَ أَرْمِي فَأُسَلُّ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ

فِي حَائِطِ التَّمُورِ إِنْ شِئْتُ وَفِي رُكْنِ الْكَبِدِ

عمرو : غَضْبَانُ

غَضْبَانُ : لَيْكَ

عمرو : أَجِبْنِي

غَضْبَانُ : سَلْ مَرِي

عمرو : كَيْفَ لَقَا عَنْتَرَةَ الْغَضَنْفَرِ؟

فضبان : وَجْهًا لَوَجْهِ ؟

زهير : لَمْ لَا ؟

فضبان : لَا أَجْتَرِي

زهير : كَيْفَ تَبِيعُهُ إِذَنْ وَتَشْتَرِي

فضبان : أَقِذُّهُ مِنْ فَرَسَخٍ يَخْجُرِي أَتُرْكُهُ كَالْتَيْنِ الْمَعَقَّ

صخر : وَأَنْتَ يَا مَارِدُ أَسْتَ تَجْهَلُهُ

مارد : مَنْ يَجْهَلُ الْيَثَ ؟

صخر : فَكَيْفَ تَقْتُلُهُ

مارد : آتَى لِرَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلُهُ وَثُمَّ

صخر : مَاذَا ؟

مارد : لِي سَهْمٌ أُرِيدُ

يُودَعُ الْحَيَاةَ مِنْ يَسْتَقْبِلُهُ

[بها من الثلاثة لحظة ثم يتجه عمرو

وصخر ناحية اليمين لينصرفا]

عمرو : الخَيْرُ فِي الْعَبْدَيْنِ سِيرَا امْضِيَا رَاشِدَيْنِ

[يُخْرِجُ عَمْرُو وَصَحْرُو وَيَنْصَرِفُ الْعَبْدَانِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَسَارِ
وَتَسْمَعُ صُحَّةَ تَعَالَى شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَصِيَاحَ وَغَوِيلٍ ،
فَتُظْهِرُ عِبْلَةَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي فِي الصَّدْرِ ، فَزَعَةُ مُضْطَرِبَةٍ]

المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَأَوْلَدَا ! وَأَكْبَدَا ! وَأَأْسَدَا !

عبله : زُهَيْرُ مَا الضَّجَّةُ ؟ مَا هَذِهِ الرَّجَّةُ ؟

زهير : أَحَسَبُهَا قَافِلَةٌ مُدِيرَةٌ مِنْهُزِمَةٌ

تَعَرَّضْتُ لِفَاتِكِ فَرَدَّهَا مُحْطَمَةً

[يَسْمَعُ صَوْتَ مَنْادٍ يَنَادِي]

الصوت : يَا مَعْشَرَ الْيَسِيدِ اسْمَعُوا بُشْرَى لَكُمْ أَهْلَ الْحَيِّمِ

يُظْهِرُ عَيْسَى وَوَرَاءَهُ إِدَا حَتَّى إِبِلٌ وَغَنَمٌ

أَلْفَانٍ أَوْ مَا نَحْوُ ذَلِكَ مِنْ كَرَامِ النَّعَمِ

كانت إلى كسرى تُساق وإلى أرض العجم

[يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى]

الصوت : وراء الحى يا عبس من الأنعام ألفان

جنى عنبرة الفلحا من أسلاب سرحان

وكانت فى الفلا تُزجى إلى كسرى بن ساسان

ألا فليعلم القاصى من الخيمات والدانى

بأن اللبث قد جاد على الحى بقطعان

زهير : من اللبث ؟

عبلة : لحالك الله هل فى اليد كيثان ؟

[يمر على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوكة

فى هيئة دعر واضطراب داخلين من اليمين]

المشهد الثاني عشر

أحدم : وذراعى أين منى ذراعى؟

آخر : أين ساقى قد طير السيف ساقى؟

امراة : نعلي . تركت في القتال نعلي

أخرى : أما أنا خلفت فيه نعلي

آخر : وأفرسى ما حال بينه وبين صاحبه!

أى جباب حطني عن سرجه وطاربه!

عجوز [باكية]:

لهفى على فواريس من قومي ناموا على العراء شر نوم

يا ليتني لم يتأخروني

عبلة : تلك العجوز ناكه تبكى ابنها في القافلة

يا أم ماذا دهالك أوجع قلبي بكاك؟

العجوز : عَشْرُونَ مِنْ بَوَاسِلِ الْفُرْسَانِ تَحْتَ لِيَاءٍ وَلَدَى سِرْحِ
عَبْلَةٍ :

سِرْحَانُ لَيْثِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ ؟

العجوز : أَجَلُ تَرَكَتُهُمْ عَلَى الْمَكَاءِ

وَلِيْمَةُ الْخَدَاءِ وَالْغُرَبَانِ

عَبْلَةٍ : إِذْنُ سِرْحَانُ فِي الْقَتْلِ لَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ نَكَلِي
مِنْ الْمُغِيرِ ؟

عَصَبَةٍ

العجوز :

مِنْ الزَّعِيمِ ؟

عَبْلَةٍ :

عَنْزَةٍ

العجوز :

عَبْلَةٍ : عَنْزَةٌ يَفْعَلُ أَفْعَالَ اللَّصُوصِ الْفَجَرَةِ

العجوز : لَا يَا ابْنَتِي ظَلَمْتِهِ عَنْزَةٌ لَمْ يَتَّيْدِ

عَنْزَةٌ كَاللَّيْثِ عِنْدَ شَبْعِهِ لَا يَتَّيْدِ

عبلة : من بعث الحرب إذن ومن جناها؟

العجوز : ولدي

تَكَلَّمْتُ عَلَى الدَّرْبِ خَيْرَ الْبَنِينَ وَفَاجَأَنَا فِي الطَّرِيقِ الْهَبْلُ
وَكُنَّا ثَلَاثِينَ غَيْرَ الرُّعَاةِ

وَكَانَ السَّوَامُ كَثِيرًا يَضِيقُ
مِنْ أَمْرَاءٍ مَعَنَا أَوْ رَجُلٍ

وَكُنَّا نُبَيِّمُ أَرْضَ الْعِرَاقِ لِنَجْتَازَهَا
بِهِ السَّهْلُ أَوْ يَتَغَطَّى الْجَبَلُ

عبلة : نَحْوِ كَسْرِي؟

العجوز : أَجَلْ

عبلة [غاضبة] : لَتُعْطُوا الرِّشَا وَتَتَأَلَّوْا الْمَنَى
وَيُنْحَكُمْ فِي الْيَدِ بِاسْمِ الْهَمَامِ

وَتَحْتَ ظُلِي فَارِسٍ وَالْأَسَلِ
ذَلِيلُ بِيَابِ أَنْوَشِرَوَانَ

وَعِنْدَ الْحَيَامِ الْعَزِيزِ الْبَطْلِ

إلى كم تهيمون تحت النجوم وتفترقون أفتراق السبل
فنصف قطاع رعتها الذئاب ونصف على اليد فوضى همل
وليس لكم دولة في الوجود وتسحبكم كالذبول الدول
ألم على حوضكم قبصر وكسرى على جانبيه نزل
ويحكمكم تحت نير الغريب ومهما زدا الأدياء الدخل
هم الأمراء وقد يرتدون بساب الأعاجم ذل الندل

أحدهم : سمعت !

آخر : ما ذاك ؟

الأول : سمعت الناعية ؟

فهت !

الثاني : فارقني ترحح ناحية

الأول [لعبلة] يالك من مكاره تطن في الأكاسرة

وتلحن المناذرة !

- الآخر : عِبَلَةٌ تَنْطِقُ الذَّهَبُ
الأول : وما الذي تَرى له ؟
عِبَلَةٌ : أُرْمِي لِتَحْرِيرِ الْعَرَبِ
الأول : تَحْرِيرُهُمْ ؟ يَمْ ؟
عِبَلَةٌ : مِنْ الْقَبْرِ
الأول : وَكَيْفَ قِيدُوا ؟
عِبَلَةٌ : الْفُرْسُ وَالرُّومُ اسْتَرْقُوا قِسْمَنَا وَاسْتَعْبَدُوا
الثاني [لأخيه] : مَا لِي إِذَنْ ؟
الأول : مَاذَا ؟
الثاني : لَا قَيْدَ فِي رَجُلِي
وَأَنْتَ وَالنَّاسُ
بَجِيعِكُمْ مِثْلِي !
أَلَا بَطَلٌ نَلْتَقِي حَوْلَهُ
كَمَا سِرَالٌ حَوْلَ إِيوَاءِ الرُّسُلِ ؟

يَفُكُّ مِنْ الرِّقِّ أَعْنَاقَنَا كَمَا فُكَّ مُوسَى رِقَابَ الْأَوَّلِ

الأول : وَجَدْنَاهُ ؟

صوت : مَنْ ذَاكَ مَنْ يَأْتِي يُكَلِّمُكَ الْوَيْلُ قُلْ

عبلة : أَتَنْسَوْنَ عُنْتَرَةَ الْعَبْقَرِيِّ ؟

صوت : أَيَحْكُمْنَا الْعَبْدَ هَذَا خَبَلٌ !

لَيْتَ لَيْتَ أَمِيرُ الرِّجَالِ الْغُرَابُ وَيَتَسَّ الدَّلِيلُ إِذَا مَا حَجَلْ

الأول : أَتَجِدُّ عُنْتَرَةً ؟

آخر : خَلَّهْ فَمَا جَدَّ فِي قَوْلِهِ بَلْ هَزَلْ

عبلة : مَا بَالُكُمْ جَبَنْتُمْو يَا عَبْسُ قَوْمًا وَنِسَا ؟

حتى رَمَى هَذَا الْفَتَى عُنْتَرَةً بِمَا رَمَى

أَلَيْسَ فِي أَرْجَائِكُمْ نَعْلٌ فِي الْأَيْدِي عَصَا ؟

[يهجمون على من سب عنصرة ويضربونه]

الأول : ما لك يا فتى بلغت في الوقاحة المدى
 آخر : ما ذا الذي غرّك يا كلب بضرغام الشّرى ؟
 المضروب : وأنت ما يعنيك من عنتره ؟ وما الذي يعنيك من شأنى أنا ؟
 عبلة :

صدقت ما كنت لتعنى أحداً أولم تخض في الفرقد العالى السنا
 أما ابن شذاد فذخر قومه بهم من راح وبعنى من غدا
 [يسمع صوت عنتره من وراء]

[السنار قادما من ناحية اليسار]

عنتره : يا بيدُها أنا ذا أنا حامى حماك ورب غايك
 إن كنت جاهلتى أخرجى بجميع ظفرك لى ونابك
 هات أسودك كلها هات الكواسر من ذئابك
 أحدهم : يا رجالُ الفِرار قد طمع الليث علينا هبوا الفِرار الفوارا
 [يفرون جميعا من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

المشهد الثالث عشر

عنبرة [من وراء السنار] :

أيا عبل

عبلة : مَنِ الطَّارِقُ مَنِ بِالْحَيْمَةِ أَسْتَذِرَى ؟
مَنِ الْهَاتِفُ مَنِ ؟

[يدخل عنبرة]

المشهد الرابع عشر

عنبرة : عند نبرة العيسى

عبلة : يا بشرى !

عنبرة : تَعَالَى ظِيَّةَ الْقَاعِ أَجِيرَى أَسَدَ الصَّخْرَا

[سنار]

الفصل الثالث

المنظر الأول

« المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل »
 « معروق • عربونه ونخله وأشجاره عفاة عميقة بغيرها تحت شجرة »
 « منيا • على بعد قليل • أناس يقدون ويروحون على الطريق »

المشهد الأول

قل لي بربك من تحب	ومن تحبك يا بعد
أي النايق فانهم	على مراعيها كثير
وعلى اكتفيت بناقة	أم أنت كالعسي زير
تلهم بما دفع الرواح	إليك أو ساق البكور

مُتَنَقِّلًا بَيْنَ الْبُيُوتِ	عَلَى عَقَائِلِهَا يَدُورُ
مَا حَقُّ عَنترَ عِنْدَنَا	إِلَّا التَّجَنُّبُ وَالنَّفُورُ
مَالِي تَمَلِّكَ مُهَجَّتِي	عَبْدٌ عَلَى عُبُسٍ أَمِيرُ
لَوْ يَجْمَعُ الْعَرَبَ السَّرِيرُ	لِحَاءُهُ يَسْعَى السَّرِيرُ
كَالَلَيْلِ إِلَّا أَنَّهُ	فِي عَيْنِي الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
حَسَدَتْنِي الدُّنْيَا عَلَيَّ	بِهِ وَكُلُّ مُحْسُودٍ خَطِيرُ

[تتسلى عبلة باطعام بعيرها بينما يمر]

في الطريق ثلاثة فتيان ، فيلمحون عبلة]

المشهد الثاني

فَرَاد :	بُحَيْرُ مَاذَا ضَرُّو	أَنَا أَتَيْنَا الشَّجَرَةَ
	هَلُمَّ نَلْهُو سَاعَةً	بِالْفَادَةِ الْمُتَظَرَّةِ
بَحِير :	أَنَا مَجْنُونٌ أَنَا	أَلْهُو بِرِيمِ الْقَسُورَةِ؟

لا يا أحي لا أجتري على لباة عنتره
 صه صه يجير حسب يا قراد ثرثه
 دعا الفضول وابعثا تحية مطرة
 ما تلك إلا عبلة ما عبلة بنكره

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع

صوت عنتره من

المشهد الثالث

عنتره : يا عبلة ...

عبلة [لنفسها] : منذ اين ادى عبلة؟ عنتره؟

عنتره : يا عبلة ...

عبلة [لنفسها] : تلك لعمرى نبرة الأسد

هذا هو الحب هذا اسمي على فيه ياتي من القلب أو ياتي من الكيد

يُرَدُّ اسْمِي فِي الْيَدَاءِ مُتَقَرِّدًا وَرَبِّهَا نَسِيَّ اسْمِي غَيْرَ مُنْفَرِّدٍ

عنزة :

يَا عِبَلُ أَيْنَ جَبِينُ لَسْتُ سَالِيَهُ طَلَقَ الْبَشَاشَةَ حُلُوًّا كَالصَّبَاحِ يَا
وَأَيْنَ يَا عِبَلُ فَرْعٌ كَانَ فَأَغِيَّتِي وَكَانَ لَهُ سَوَى إِذَا ضَفَرْتَهُ وَدَدِي
وَلِي يَدٌ خَشْنَةُ الْأَظْفَارِ أَنْقَلُهَا مِنْ الْغَدَائِرِ أَحْيَانًا إِلَى اللَّابِ
تَعِيْتُ مِنْ شَعْرِ الْغَادَاتِ فِي نَحْلٍ حِينًا وَمِنْ شَعْرِ اللَّبَوَاتِ فِي زَرٍّ

[يقبل عنزة وفي أثره داحس فيختنق]

داحس وراء الشجر بعيدا عن المسرح .

المشهد الرابع

عنزة : مَنْ أَرَى ؟ عِبَلَةٌ ؟

عِبَلَةٌ : مَنْ ؟ عَنْزَةٌ ؟

مُهَجَّتِي عِبَلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ

عنزة :

عبلة : خرجتُ للزَّهْمَةِ عَلَى الصَّفَا وَحْدِي
أَقْضَى هُنَا بَرَهَةً أَبْتُ مَا عِنْدِي
نَحِيلَةَ الْبَانِ وَرَوْضَةَ الرَّنْدِ

عنزة [مشيرا الى البعير] :

وذاك يا نُورَ عَبْسٍ؟

عبلة : هذا بَعِيرِي صَبَاحُ
رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي
تَحْتِي وَهَذَا السَّلَاحُ

[وترى سلاحيها على هودج البعير]

عنزة :

أَمْثَلِكِ عَيْلَ تَحْشَى بِأَسْ شَيْءٍ
لَقَدْ قُرِنَ اسْمُكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي
وَتَتَّخِذُ الْكِنَانَيْنِ وَالرَّمَا حَا
أَمَا يَكْفِي اسْمُ عَنْزَةٍ سِلَاحَا

عبلة : من أين يا ابن العم؟

عنزة : مِنْ عَالَمِ الْيَسِيدِ

عبلة : كمْ مِنْ فِتَاةٍ كَمْ
يقولون عنصرة لم يقف
فقال لهاتيك ما تشتهي
جلاؤه صرن مثل الحصى

عنصرة : وأنت أصدقت هذا الكذب

أحاديث لفقها حسدى
عبلة : وأخت سعد ؟
وقد يخلق الحاسدون الريب

عنصرة : ما لها ؟

عبلة : ألم تقد بعيرها ؟

وما نسيت فى ظلام الليل أن تزورها

[يسمع حفيف فى أوراق الشجر

روطه أقدام فيقبل داحس مذعورا]

المشهد الخامس

داحس : سيدي سيدي خذ الحذر

ماذا داح؟

عنصرة :

أحسست أرجلاً ودجيباً

داحس :

عنصرة : لا تتخف داح

خطراً مائلاً وشراً قريباً

داحس : بلى أخاف وأخشى

[يعود داحس من حيث أتى]

المشهد السادس

عيلة : وعاتكة؟

كيف صُنعي بها؟

عنصرة :

بعثت إليها بجلد النمر

عيلة :

عنبرة : وكيف وأين ؟

عبلة : لقد كان ذاك

فلا نتصل ولا تعتذر

وهند بنت عامر

ألم تجئها في الحب ؟

وابنة إسطام ألم

تنثر عليها الذهب ؟

وابنة شيان ألم

تطررها مشببا ؟

عنبرة : قد زوروا واختلقوا

وحدثوك الكذبا

رحماك يا عبلى

عبلة : دعنى

وامض اشتغل بالخلائل

عنبرة : من قال ذاك ؟

عبلة : كثير

هذا حديث القبائل

عنبرة :

لا وعينيك وأعظم بالقسم

وفيم عن غمرة الصبح ابتسم

لم انم يا عبلى عن عهد الهوى

من رعى أمرا عظيما لم ينم

اذ كرى يا عبلى أيام الصبا

حين اسقى بين عينيك الغم

وَشَوِيهَا تُك حَوْلِي أَنَسُ يَفْتَرِقُنَ الْمَاءَ مِنْ رَاحِي السُّحْمِ
 إِنْ حَضَرْتُ الْمَاءَ حَامَتْ وَارْتَوَتْ أَوْ تَوَلَّى الْمَاءَ غَيْرِي لَمْ تَحْمُ
 إِذْ كُرِي إِذْ أَنْتِ طِفْلٌ حُلُوَّةٌ قَدْ كَسَاكَ الْحَسَنُ فَرَحًا لِقَدَمِ
 إِذْ تَجِيئينَ بِصَبِيَانِ الْحَمَى وَصَبَايَا الْحَى فِي ظِلِّ الْحَسِيمِ
 فَتَقْصِدِينَ عَلَيْهِمْ خَبْرِي مَعَ ذُنُوبِ الْقَفْرِ أَوْ لَيْتَ الْأَجَمِ
 يَا عِبْلَةَ عَبْدُ فِي الْهَوَى وَأَنَا يَا عِبْلَ فِي الْقُرْبَى ابْنُ عَمِّ
 أَطْلُبِي الْإِيوَانَ أَحْمِيهِ عَلَى رَاحَتِي كَسْرِي وَهَامَاتِ الْعَجَمِ
 أَوْ سَلِينِي الْهَرَمَ الْمَشْهُورَ يَا عِبْلَ أَجْلِبْ لَكَ مِنْ مِصْرَ الْهَرَمِ
 أَوْ سَلِينِي الْيَدَ مَهْرًا أَوْ سَلِي مَا وَرَاءَ الْيَدِ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ
 أَوْ تَعَالَى تُفْذِي أَشْرَفَ مَا قُلْدَ الْإِنْسَانِ سَيْفِي وَالْقَلَمِ
 رَبُّ خَيْلٍ قُدْتُ حَتَّى قَادَنِي وَحَوَى رِقِّي بَنَانِ كَالْعَنَمِ
 وَلِبُوثُ صِدْتُ حَتَّى صَادَنِي رَشَا الْقَاعَ وَرُعْبُوبُ الْأَكْمِ

قد رعى النجم حتى ملئ وتعهدت الدجى حتى سئم
أشهى طيفك في حلم الكرى فيقول الليل لي أين الحلم؟

[في هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر
وفي غير الناحية التي اختفى فيها داحس ، فيسدد
أحدهما سهمه الى ظهر عنتره ، فتراه صلبة وتضطرب
فيصبح عنتره بالرجل دون أن يلتفت إليه]

المشهد السابع

عنتره [ضاحكا] :

حذار يا وغد حذار يا لئيم الليث لا يقتله الكلب فدع

[يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يختر

هو نفسه الى الأرض ميتا و يفر غضبان]

قد وقعت من يده وقد وقع

المشهد الثامن

قد كَانَ لَا بَدَأَ أَنْ أَرَاهُ لَيْثٌ عَيْنَانِ فِي قَفَاهُ
 سِرِّي انظُرِي مَا تَرَى زَجْرَةُ اللَّيْثِ الْمَصُورِ صَعْبُهُ
 بَلِ اسْمِعِي عَيْلَ اسْمِعِي كَلَامِي أَوْلَاكَ لَمْ أَهْجُ مِنْ الْحَمَامِ
 قَدْ كُنْتَ أَنْتِ صَنِي قُدَّامِي بَاكَ اتَّجَاهِي وَبِكَ اهْتِمَامِي
 رَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ قَوْسَ الرَّامِي وَيَدُهُ فِي جَبَّةِ السَّهَامِ

عبلة : وما رأيت ؟

عنزة : رأيتُ العَيْنَ حَائِرة والوَجْهَ لَوْنُهُ الْإِسْتِغْنَاقُ الْوَانَا
 وَقَفْتُ شَعْرِيكَ وَأَنْسَابَتْ خَدَايُكَ كَمَا أَثَرْتُ وَرَاءَ اللَّيْلِ تُعْبِدُنَا
 وَقَامَ صَدْرُكَ كَالْمِنْفَاحِ مُجْتَهِدًا لَا يُفْرِغُ الرِّيحَ إِلَّا أَرْتَدَّ مَلَانَا
 فَقُلْتُ شَرُّ وَرَائِي لَسْتُ أَبْصِرُهُ فِي عَطْفِ عَبْلَةٍ لَمَّا دُرُوعَتْ بَانَا
 وَلَا حِلَّ الْحُبِّ فِي عَيْنِكَ مُرْتَسِمًا لَمْ تَسْتَطِيعِي لَهُ يَا عَيْلَ كَثَانَا

عبله : الحب ! كيف عرفت الحب ؟

عنتره : منك ومن عيذك

عبله : قد تكذب العينان أحيانا

عنتره :

لا عبل لا إن عين الحب صادقة وما تعودت من عيذك بهتانا

عبله :

أجل ولكن قديما كان ذلك أجل هذا السواد لعيني كان إنسانا

عنتره : واليوم ؟

عبله :

مالك في قلبي الجريح هوى اليوم عنتر من أحببت قد خانا

عنتره :

دعي الوسوس والأوهام عنك دعي يا عبل جري على ما قيل نسيانا

[يسمع وطء أقدام]

عبله : عنتر تلك ضجة فلتوار ناحية

لا يَحِدُ الرَّاشِي إِلَيْهِ نَا سُبُلًا وَالْوِاشِيَةَ

[يَحْتَفِيان وراء الشجر ويقبل من ناحية أخرى مالك

وضرغام وزهير كأنهم مارون بالطريق. ويتشاكل

زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا]

المشهد التاسع

ضرغام: سيد الحى

مالك: ألف لبيك ضرغامُ تكلم أتم شيء تقول؟

ضرغام: سيد الحى عبلة اختارها القلبُ فهل لى إلى الزواج سييل؟

مالك: والمهرُ يا ضرغام

ضرغام: مهرُ عبلة؟ اقترح تره

قدّره أو خلّ إلى عبلة أن تُقدّره

وغاليا ما شئتما فيه وطننا المقيدة

المهرُ يا ضرغامُ خال فاجتهد أن تحذّره

ضرغام: سل تاج كسرى واقترح عِمَامَةَ الْمَنَازِرَةِ

سل سُبْحَةَ الْفَيْصِرِ أَوْ فَاطِلُبْ صَالِبَ الْفَيْصِرَةِ

مالك: المهرُ فوق ذاك

ضرغام: قلْهُ لَا تَخَفُ أَنْ تَذْكُرَهُ

مالك: اِسْمَعْ إِذَنْ أَصْخِرْ لَهُ الْمَهْرُ رَأْسُ عَنْتَرَةِ

ضرغام [لنفسه]:

له الويلُ ماذا قال؟

مالك: قد وجمَ الفقى

ضرغام: أبا عبلة اذْكُرْ حَوْلَ مَا أَنْتَ سَائِلُ

مالك: جِئْتُ!

ضرغام: معاذ الله ما الجبنُ في دمي

مالك: فَلِمَ ضِغْتَ ذَرْعًا؟

ضرغام: مَهْرُ عَبَلَةَ هَائِلُ

أَمْشَى إِلَى الْفُلْجَاءِ أَخْطَفُ رَأْسَهُ فِدَاءُ الَّذِي أَمْشَى إِلَيْهِ الْقَبَائِلُ
 كَرِيمٌ لِعَمْرَى وَالْكَرَامِ قَدْ انْقَضُوا شَجَاعٌ وَشُجْعَانُ الرِّجَالِ قَلَائِلُ
 إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ رَيْنُهُ وَمَا بَدَّهُ فِي أَيْكَةِ الْيَدِ قَائِلُ
 هَزَارُ الْبَوَادِي طَارِحَتُهُ بِشَجْوِهَا رُبَاهَا وَغَنَتْ فِي صَدَاهُ الْخَمَائِلُ
 وَمَا بَيْنَنَا نَارٌ وَلَا بَيْنَ أَهْلِهِ وَأَهْلِي عِدَاوَاتِ خَلَّتْ وَطَوَائِلُ
 مَالِكُ : وَعَبْلَةٌ يَا ضَرِغَامُ؟

ضَرِغَامُ : مَا شَأْنُ عَبْلَةٍ؟

مَالِكُ : أَلَيْسَ فِدَاَهَا فِي الْحِجَازِ الْعَقَائِلُ؟
 ضَرِغَامُ :

أَجَلٌ وَفِدَاَهَا الشَّمْسُ مَا التَفَّتِ الضَّيْحَى عَلَيْهَا وَمَا رَفَّتْ عَلَيْهَا الْأَصَائِلُ
 مَالِكُ :

أَأَنْتَ تَخَافُ الْعَبْدَ؟

ضَرِغَامُ : لَمْ لَا أَخَافُهُ تُخَافُ وَتُرَبِّجِي فِي الرِّجَالِ الْفَضَائِلُ

وإنَّ ابنَ شدادٍ وإنَّ ذاعَ بأسُهُ فتيَّ مِلءَ بُردِيهِ عفافٌ ونائلُ
من العُصْبَةِ المسطُورِ في البيتِ شعْرُهُم قصائدُهم أَسْتارُهُ والوصائلُ
مالك :

فما لك مُصَفِّراً كأنك هالكٌ من الخوفِ قَبْلَ الطعنِ والضربِ زائلُ ؟
تعال زهيرُ أسمعُ حِسْبناهُ حائِطاً
زهير : فما هو ؟

مالك : ركنٌ في العواصِفِ مائلُ
وأَمَلْتُهُ سِيفاً فلمَّا لَبِسْتُهُ إذا هو عُدُوٌّ أنكرتُهُ الحمايلُ
وقلتُ غَمَامٌ يُمِطُّ رُحَى في غَدٍ فكانَ جَهاً ما لنا فيه طائلُ
وقلتُ كَلِيبٌ نَسْتَطِيلُ بِصَهرِهِ إذا هو كَلْبٌ

ضرغام : ضَلَّ ما أنتَ قائلُ

وأَقِسِمُ أَوْ لا ظُيْةٌ تَحْتَ خِيمةٍ وغصنُ حوتِهِ في الجِجالِ الغلائِلُ
لما رُحِتَ إلّا جُمَّةٌ في الرِّى لَنِي وغالتُك من قَبْلِ المَغيبِ الغوائلُ

مالك : تجرأت يا ضرغام

ضرغام : ما تلك جرأة ولكن كما قد كنت لي أنا كائن

مالك :

كفى حسب يا ضرغام حسب وقاحة فما أنت إلا مكثر الزهو خائن

لقد قلت قولاً شق عما وراءه وقامت على لوم التجار الدلائل

ولا يرفع الأبطال أنك منهمو فاهذه للباسين شمائل

وما لك كالأبطال سيف مجله ولكن لسان بالسفاهة جائل

أيد كرم عبد سوء في كل قفرة وذكرك يا ضرغام في اليد خامل

أما أنت كالفلحاء صنديد قومه أما لك كالفلحاء سيف وعامل

ألا حسد للعبيد؟

ضرغام : لا . لست حاسداً ولا أنا للنار الأكلة حامل

أحسد من يحمي العفاة بماله ويأوي اليتامى ظله والأرامل؟

أحسد من لا يعصم اليد غيره إذا زحفت من أرض كسرى الجحافل؟

أَحْسِدْ مِنْ يُرْجَى لِتَأْلِيْفِ قَوْمِهِ إِذَا افْتَرَقْتُ تَحْتَ الْمُلُوكِ الْقَبَائِلُ
مالك :

يُؤَلِّقُنَا عَبْدٌ أَمَّا ثُمَّ سَيِّدٌ عَنْ الْعَبْدِ يُغْنِينَا أَمَّا ثُمَّ عَاهِلٌ
إِذَنْ فَلَيْسُنَا الْخُفَّ كِبَرَى وَقَوْمُهُ وَفِيصُرُ وَالرُّومُ الْجَفَاءُ الْأَرَادِلُ
أَيَمْنَعُنَا عَبْدٌ؟ إِذَنْ نَحْنُ عُزْلٌ فَأَيْنَ عَوَالِينَا وَأَيْنَ الْمَنَاصِلُ
ضرغام :

لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي لِلَّذِي أَنَا سَامِعٌ

إِذَا الصَّبْرُ لَمْ يَنْفَدْ فَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ
مالك :

ضرغام :

عِقَابٌ يُنْسِيكَ الْوَقَاةَ عَاجِلٌ وَأَخْرُ مَتْرُوكٌ إِلَى الْغَدِ آجِلٌ
مالك :

رَوَيْدِكَ يَا ضِرْغَامُ مَالِكَ هَازِيًا وَمَالِكَ قَدْ ضَاعَتْ لَدَيْكَ الْمَنَازِلُ
فَمَا الْعَبْدُ إِلَّا كَالدُّخَانِ وَإِنْ عَلَا إِلَى النَّجْمِ مُنْحَطًّا إِلَى الْأَرْضِ سَافِلٌ

ضرغام :

تعال تأهب

[يمسك بكفيه فيهزه هزا]

مالك : كاهلي خل كاهلي

ضرغام : أقالب زُبد ذاك أم ذاك كاهل

زهير [صاحا] :

هلموا سراة الحى هاتوا رجالكم

مالك : الى فعبس فاجأتها النوازل !

مالك : يا عبس

[ويرى عنتره قادما فيجرى]

نحو الحى هو وابنه زهير]

عنتره ؟

المشهد العاشر

عنصرة [من وراء الستار]: لبيك ما بكم؟ خَوْفٌ من السَّيْلِ أم خَوْفٌ من النَّارِ؟
 اللَّهُ أَقْرَبُ بِالْفُلْهَاءِ سِرْبُكُمْ أَوْ أَفْعَى الصَّرِيمِ وَلَيْثِ الْفَقْرِ الضَّارِ
 [يظهر عنصرة]

المشهد الحادى عشر

مَنْ الْفَقَى مَنْ أَرَى؟ ضَرَّغَامُ أَنْتَ هُنَا أَغَارَةٌ؟ أَيْنَ عَهْدُ الْجَارِ لِلْجَارِ؟
 أَجِئْتَ تَسْبِي مَهَاتَى؟

ضَرَّغَامُ: جِئْتَ أَخْطَبُهَا

عنصرة: مَا أَجْمَلَ الصَّدْقَ لَمْ يَلْبَسْ بِإِنْكَارِ

فَمَا جَرَى؟

ضَرَّغَامُ: نَالَ مِنَّا مَالُكَ وَبَغَى عَلَيْكَ بِالشُّتْمِ هَذَا الْعَائِبُ الذَّارِى

حتى انصرفْتُ اليه كى أؤدبهُ

عنتره : يا ليت أدبتهُ تأديبَ جبار

ضرغامُ

ضرغام : عنترهُ

عنتره : إستمع بيننا شركُ في حبّ عبلةٍ قد يدنو من النارِ

فاجعل لنفسك أنثى غيرها أربأً فانّ عبلةً آراي وأوطاري

ضرغام :

وأنت فاعبُدِ سواها إننى رجلٌ جعلتُ عبلةً أوثاني وأحجاري

تعال نذهب الى شمس النهارِ معاً نقول عبلةً قد خُيرتِ فاخترارى

فما ترى أنت ؟

عنتره : رأيي أن نصير الى جمالٍ تضحيةٍ أو فضلٍ إيشار

رأسى ورأسك في الميزانِ قد وُضعا وحكم سيفك أو سيئى هو الجارى

من مات مناقضى حقّ الهوى كرماً وليس بالمويتِ دون الحبّ من عار

ضرغام :

رَأَيْتَ عَنزَةَ رَأَيْتَ أَيْ لَسْتُ أَتَّبِعُهُ يَا بَاهُ حَيٍّ وَاعْجَبْنِي وَإِكْبَاهُ
وَاللَّهِ لَا جَمْعُنَا سَاحَةً

عنزة : لِمَ لَا ؟ الْحَرْبُ تَجْمَعُ مِغْوَاراً بِمِغْوَارٍ

ضرغام :

هَبْنِي قَتْلُكَ

عنزة : مَاذَا ضَرُّ ؟

ضرغام : كَيْفَ إِذَنْ تَكُونُ فِي الْبَيْدِ أَنْبَاءِي وَأَخْبَارِي

أَلَسْتُ شَيْبَلًا فَتِيًّا مِنْ شَبُولَتِهَا فَمَوْلُ أَجْرَبُ فِي الرِّثَالِ أَظْفَارِي

وَكَيْفَ أَفْلَقُ رَأْسًا مَأْوُهُ شَرْفٌ أَحَقُّ مِنْ جَبَهَاتِ الرُّومِ بِالْغَا

وَكَيْفَ أَضْرِبُ عُقْمًا فِي أَمَانَتِهَا كَرَامَةُ الْقَوْمِ مِنْ بَدْوٍ وَحُصًّا

وَكَيْفَ أَرْمِي لِسَانًا طَالَمَا سَقِيتُ بِشَهْدَةِ الْيَدِ مِنْ شَرِبٍ وَشَمًّا

عنزة ينادي : يَا عِبْلَ

عبل [من وراء السناد] : لَيْلِكَ يَا ابْنَ الْعَمِّ

[تقبل عبلة]

المشهد الثاني عشر

ضرغام : أنت هنا؟

عبلة : أجل

ضرغام : إذن سمعت ما قيل أذنالك؟

عبلة :

أجل علمت بما قد دار بينكما

عنصرة : فما ترين؟ لعل القول أرضاك

يا عبّل حبك في لحي جري ودي وقد يحبك ضرغام ويهواك

ضرغام : أحبها حي العزى وأعبدها عبادة اللات

عنصرة : بنت العدم بشراك

ضرغام :

ولو يطفأ بغير البيت في زمني ما طفت يا عبّل إلا حول مغناك

عبله :

ماذا تقول ابن عمي يم تبشرني بشري بماذا ؟

عنبرة :

بهذا العاشق البائس

عبله [لنفسها] :

يُجِبُّنِي؟ رَبِّ أَشَقِيَّتَ الْفَوَارِسِ بِي فَلَا أُنِيْمُ إِلَّا الْمَعْلَمَ الشَّامَ

عنبرة :

عبل اسمعي عبل هذا الحب كيف أتى هل كان في فترات الدهر يَلْقَاكِ

عساه جاءكِ يشكو الحب من زمني لعله بالهوى من قبل نجا

ضرغام هاتِ تكلم

ضرغام : أنت تظلميني فما نصبت لعنيس قط أشرأكي

قولي لعنبرة يا عبل ما خلقي كما يقول ولا في شمتي ذاك

هل التقينا على ذات الأصاد فضحى وهل لقيتك إلا في عذاراك

وهل نظرتك إلا خاشعا خفرا كما نظرت وراء الستر عنرك

عنصرة :

الآن يا عبل تخارين راضيةً هالك الخطيبين قد مدأ يدأ هالك

عبلة :

إني قد اخترتُ يا ابن العم من زمين

عنصرة :

من ؟

سيدي !

عبلة :

| تندفع اليه |

عبدك الوافي ومولايك !

عنصرة :

| تسمع ضجة وقعقة سلاح وأصوات |

| استغاثة من الحى كأنها من بعيد |

عبلة :

يا ويح أذنى صيحة وفوارس ما ذاك عنصرة ؟

غارة وصياح

عنصرة :

عبلة : ضرغام عنتر ما مقامكم هنا ؟ والحى ثم مروء يجتاح

| يقبل داحس مضطربا |

المشهد الثالث عشر

عنصرة :

ماذا وراءك داج مادهم الحى ؟

داحس :

فئة عليهم شكة وسلاح

وطئت تراب المهدي أرجل خياهم ولها عليه نشوة ومراح

عنصرة :

أين البوادي ؟

داحس :

قسماتهم أثر النعيم صباح

بل غسانة على في ظل دجلة والفرايت ترعرعوا

وغدوا على وشي الرياض وراحوا أولاد لحيم والذين رمى بهم

أرض العراق تطلع وطماح جاء الحجاز بهم ومكة والتقت

فيهم جبال حولها ويطاح نُسئوا هناك فما تصلب منسّر

لهمو ولا بلغ التمام جناح عنصرة : ما يبتغون ؟

داحس :

أظن رأسك سؤلهم هتفوا به حول البيوت وصاعجوا

أَنسَيْتَ سِرْحَانَا وَكَيْفَ قَتَلْتَهُمْ وَفَوَارِسَا بَهْمَا بِسَيْفِكَ طَاحُوا

ضرغام :

ما القوم ؟

عنزة : عسكر رستم

ضرغام : مَنْ رُستَم ؟

عنزة : بطلٌ له شرفٌ وفيه سَمَاحٌ

وَقَتَّى يُعْظَمُهُ الْعِرَاقُ وَصَاحِبُ كِسْرَى إِلَيْهِ بِأَنَسِهِ يَرْتَا حُ

عنزة [لدا حس] :

ما شكله ؟ ما لونه ما وجهه ؟

داحس : رَيَانُ أَبْلَجُ نَاعِمٌ وَضَاحُ

ضرغام :

هذا الجمالُ فما شجاعة رستم

موتٌ لمن يمشى إليه مُتَاحُ

داحس :

عنبرة : وثيابه ؟

داحس :

زَرَدُ الحَديدِ وَبُرْسُ ضَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحُ
قَدْ حَفَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُورُ وَرَفَّ فِي أَذُنَيْهِ قُرْطُ اللُّؤْلُؤِ اللَّاحُ
[تزداد الضجة وتقترب الأصوات]

ضرغام :

اسْمِعْ لَوَاءَ الْيَدِ أَصْغَرَ لِصَوْتِهِمْ هَذَا النَّدَاءُ يَزِيدُ وَالْإِلْحَاحُ
[يسمع صوت رستم]

الموت :

العبدُ ! رَأْسُ الْعَبْدِ

عنبرة [لداحس] : إِمِضْ فَقُلْ لَهُمْ رَأْسِي لَهُمْ فِي مَنْكِجِي مُبَاحُ
[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يَا قَوْمُ لَمْ أَفْهَمْ نَدَاءَكُمْ أَعَنْ بَوَا إِذْ لَيْسَ فِي لُغَةِ الْأَسْوَدِ نَبَاحُ
وَيْحٌ لِرَأْسِي قَدْ غَدَا كَرَّةٌ لَهُمْ رَاحٌ تَجِيءُ بِهِ وَتَرْجِعُ رَاحُ

كثُرُوا عَلَيْهِ فِي الطَّلَابِ وَدُونَهُ نَتَقَطَعُ الْأَسْيَافُ وَالْأَرْمَاحُ
 [يقبِلُ جَمَاعَةٌ مِنْ الْحَيِّ هَارِبِينَ]
 وَيَنْصَرِفُ عَنْبَرَةٌ وَضَرْطَامُ لِقَاءِ الْمُهَاجِمِينَ]

المشهد الرابع عشر

عنبرة [من وراء الستار]:

لَيْسَ يَا أُسْوَارُ تَعْلَمُ أَيْنَا يُبْكِي عَلَيْهِ فِي غَيْدٍ وَيُنَاحُ

عبله [للأدمن]:

حُيِّتُمُو عُبُسٍ عُمُوا مَسَاءَ

عُبُسُ اسْتَمِعُوا الزَّيْبِرَ وَالْعُوءَ

قُومُوا انْظُرُوا عَنْبَرَةَ اللَّوَاءِ

[ينصرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدم : عَلَى قَدَمٍ حَيَّوْا الْعَلَمَ لَيْثَ الْأَجَمِ

عنزة [من وراء النار] : عَيْلَ عَيْلَ

عيلة : لَيْكَ أَلْفَ لَبْ

أحدهم : ذَاكَ عَبْدُ شَدَادٍ انْقَابَ

عيلة : بَلْ لَوَاءُ عَيْسٍ قَتَى الْعَرَبَ

أَنْصَتُوا أَسْمَعُوا الرُّعْدَ فِي السُّحُبِ

تِلْكَ صُرْخَةُ اللَّيْلِ فِي الْقَصَبِ

أحدهم :

وَأَخْرُيسُ دُونَ أَخِيهِ بِأَسَا

عيلة : أَجَلْ

الأول : ضِرْغَامُ الْعَضْبِ الْحُسَامُ

مُيِّدُ الضُّيُغَمِينَ بِشَعْبِ خَبْتِ

آخر : أَجَلْ ضِرْغَامُ الْمَوْتِ الزَّوَامُ



العبد رأس العبد بشرى فارس اليوم كل محلة أفراح



المنظر الثاني

« نفس المنظر بعد زمن قصير، لا تزال عبدة ومن معها من »
 « بنى عيبر يشرفون على المعركة، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »
 « في المسرح إلى مكان أبعد من مكانهم في المنظر الأول قليلاً . »
 « في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى نغم »
 « أنصار القرس ويبدو أحدهم صندوق واحد بينهم يكاد يكون همسا »

المشهد الأول

واحد من بنى نغم :

ماذا لك؟ ما الصندوق؟ ما بالكفكم؟

حامل الصندوق :

السلام يا إخوان والإصلاح

العبد رأس العبد بشرى فارس اليوم كل محلة أفرح

[يفتح الصندوق فتري فيه رأس قتيل مغطاة]

آخر :

أبرأس عنتره أَيْتَمَ مالهَ يَتَرُو؟ وما لِسْتَر عَنْهُ يُزَاحُ؟

آخر :

أُتْرَاهُ حَبًا !

آخر : هل جُنِنْتَ

الأزل : إِذْنُ قَضَى وَتَخَلَّصْتُ مِنْ غَوْلِهَا الْأَرْوَاحُ

آخر :

من ذا الذى ذبحَ الغَضْبَفَرَ؟

الجماعة : رُسَمٌ فُخْلُ الْعِرَاقِ وَكَبُشُهُ النَّطَاحُ

آخر :

حُطَّوهُ نَنْظُرُ يَا إِلَهِي مَا أَرَى [يَكْشِفُ الْقَائِلُ الرَّاسَ]

وَيْلٌ لَهُمْ أَى الرَّءُوسِ أَطَاحُوا؟

ما ذاكَ عنتره وَلَكِنْ رُسَمٌ مَنْ يَا تُرَى الْجَانِي مَنِ السَّقَّاحُ؟

آخر :

مَنْ غَيْرُ عَنْبَرَةٍ يُحَدِّلُ رُسْمًا قَدْ كَانَ بَيْنَ الضَّيْغَمَيْنِ كِفَاحُ
 مَا تَنْظُرُونَ الرَّأْسَ فِي الدَّمِ غَارِقًا وَعَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ جِرَاحُ؟
 لَهْفَنِي عَلَى قَسَمَاتِهِ وَجَبِينِهِ عَفَتِ الْبَشَاشَةُ وَانْطَفَأَ الْمِصْبَاحُ
 آخر [صالحا] :

يَا لِكُسْرَى وَنَوَاحِي فَارِسٍ لِقَتِيلٍ حَوْلَ عَجَسِ دَارِسٍ
 فَتَكَ الْعَبْدُ بِحُرِّ فَارِسِي قَائِدِ الْمُحْفَلِ أَسْوَارِ الْعِرَاقِ
 يَا بَنَى الْمُنْذِرِ آلِ الْأَشْهَبِ شَرَفَ الْفَرَسِ وَمَجْدَ الْعَرَبِ
 قَدْ صَحِبْتُمْ رُسْمًا فِي الْمَوَكِبِ فَارْكَبُوا فِي نَارِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقِ
 بَيْنَنَا يَا عَبْسُ يَوْمٌ ذُو نَبَا

[تجبه الجماعتان بنو عبس]

وبنو تخم بعضها الى بعض]

مرحبا باليوم أهلا مرحبا بنو عبس :
 أحدهم : هذه السمر أعدت والظبي
 أرهفت وانتظرت يوم التلاق

عبرة : أولاد تلحيم

آخر : مَنِ الْمُنَادِي؟

آخر : عبرة

الأول : مَنْ تِلْكَ؟

الآخر : بِنْتُ مَالِكٍ

عنبرة جُنَّ في هَوَاهَا والبنتُ جُنَّتْ بِهِ كَذَلِكَ

آخر : لِيَاكِ لِيَاكِ أُخْتِ عَيْسٍ

عبرة : أَلَا أُبَيِّكُمْ بِأُمِّسٍ؟

مَا نَحْنُ إِلَّا أَبْنَاءُ جَانِسٍ نَحْنُ بَنُو الشَّمْسِ وَالصَّحَارَى

لَا تَحْفَلُوا رُمْتًا دَعْوُهُ خَلَّوْهُ لِلْفَرَسِ يَتَّارُوهُ

وَلَا يُقَاتِلْ أَخَا أَخُوهُ مِنْكُمْ وَلَا تَحْذُلُوا الدِّيَارَا

حُسْرَتُمْ وَتَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ وَأُسْرِجُواكُمْ لِكُلِّ غَايَةٍ

لِكُلِّ كَسْرَى وَكُلِّ دَارَا

قَبِيلَةٌ تَحْتَ حُكْمِ كَسْرَى وَفِي صَرْ رُومٍ دَانَ أُخْرَى
 أَصْبَحْتُمْو لِلْغَرِيبِ جِسْرًا يَرْكُبُهُ كُلُّمَا أَغَارَا
 أَحَدُهُمْ : مَاذَا تَقُولِينَ يَا فَتَاةُ ؟ أَيْتْرُكُ الْقَائِدَ الْغُرَاةُ
 كَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ شَاةُ وَذَائِجُ الشَّاةِ قَدْ تَوَارَى ؟
 عَيْلَةٌ : يَا نَحْمُ يَا بَنِي الْعَرَبِ يَا نَحْمُ حُرْمَةَ النَّسَبِ !
 [صحيح]

رُويَدَ مَا هَذَا الْجَلَبِ

بنو نَحْمِ : نُرِيدُ رَأْسَ عَنْتَرَةَ

عَيْلَةٌ : قَدْ رُمْتُمْو مَا لَمْ يُرَمْ مَا أَنْتُمْو وَلَا الْعَجَمُ

بِالْغِي لَيْتَ الْأَجَمُ

بنو نَحْمِ : نُرِيدُ رَأْسَ عَنْتَرَةَ

أَحَدُهُمْ : يَا عَيْلَ أَخِي رُسْتَا - إِنْ شِئْتَ - نَحْقِقِ الدَّمَ

أَوْتَاوَلِينَا الْمُجْرِمَا

نُريدُ رَأْسَ عَنْتَرَه

الجميع :

[يسمع صوت عنتره مقبلا من

بعيد فالتفت الى ناحيته الجميع]

الصوت :

أُرَاكِ يَا عِبَلٌ تَغْضِيْنَا يَا عِبَلٌ مَنْ ذَا مُخَاطِبِينَا؟
 مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُ الْجَيْدَنَا مُخَاطِبًا مَلَكَةَ الْعَذَارَى

عبلة :

عَنْتَرَةُ الْبَاسِ حَلَّ سَيْفِكَ وَعَدَّ لَحْمًا فِي الْحَيِّ ضَيْفِكَ
 وَلَا يَرَى الْأَقْرَبُونَ حَيْفَكَ وَلَا يَقُولُوا الْعَبْسِيُّ جَارًا
 مَا أَنْتَ مِنْ ظَلَمَ الْقَرِيبَ وَهَذِهِ لَحْمٌ قَرَابَتُنَا الْأَدَانِي فَأَعْدِلِ
 بِالْأُمْسِ تَبْنِي رَكْنَ قَوْمِكَ بِإِذْخَا وَالْيَوْمَ تَفْعَلُ فِيهِ فِعْلَ الْمِعْوَلِ
 بِالْبَيْتِ بِالْعُزَى بَعْبَلَةَ يَا لَهْوَى بِالْحَقِّ إِلَّا سِرْتَ سِيرَةَ مُجْمَلِ

[يظهر عنتره]

المشهد الثاني

عنتره : ما لكِ عبل نائرة ما يتغنى المناذرة
صنائع الأكايرة

بنو نلجم : نريدُ رأس عنتره

عنتره : رأسي أنا

واحد من بني نلجم : لم لا أجل

عنتره : هل لكمو به قبسل

الكل : أجل أجل أجل أجل

عنتره : يا بعد رأس عنتره !

يا نلجم هاتوا جمعكم هاتوا القنا وامضوا اكسري وارجعوا في محفل

جيئوا بفرسان العراق وفارس من راكب فيلاً ومن مترجل

وتقلدوا أمضى المناصيل واطلبوا رأسي بما قلدهم من منصيل

هَلُمُّوا يَا بَنِي لَحْمٍ خُذُوا رَأْسِي مِنْ جِسْمِي
 بِمَا شَتَّمْتُ فَبِالسَّيْفِ وَبِالرُّمْحِ وَبِالسَّهْمِ
 [يَنَازِلُهُمْ وَيَقْتُلُ مِنْهُمْ مِائَةَ عَظِيمَةٍ فِيَعْرُونَ صَاحِبِينَ]

أحدم : خَلَّى أُنْجُ بِنَفْسِي

آخر : أُنْجُ مِنْ جَبَّارِ عَيْشٍ

ذَاكَ جَنِّي وَلَا يَبْرُزُ لِلْيَسَنَى الْإِنْسَى

عبلة : رُحْمَاكَ عَنزَرَا

عنزة : أَنْتِ عِبْلَةُ ذِي

عبلة : أَجَلْ

عنزة : مَا تَأْمُرِينَ سَلِي الْخَوَارِقَ أَفْعَلْ

عبلة :

رُحْمَاكَ عَنزَرَا لَا تَتِمَّ سَيْفَا وَلَا تَطْعَمُ بَرِيحٌ وَاتَّيَدَ وَتَمْهَلْ

[يَلْقَى عَنزَرَةً صَاحِبَةً ثُمَّ يَقْتُلُهَا]

لم أنس ذِكْرَكَ وإِجْرَاحُ نَسِيلٍ مِنْ دِرْعِي وَتَصْبِيغُ أَشْقَرِي بِالْعَنْدَمِ
 (وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّماحُ نَوَاهِلُ مَنِي وَيَبِضُّ الْهِنْدُ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي)
 فَمَضَيْتُ أَعْتَنِقُ الرِّماحَ لِأَنَّهَا خَطَرْتُ كَأَسْمَرٍ قَدْ كُنتُ الْمَقْمُومِ
 (وَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَاقِرٍ تُغْسِرُكَ الْمُتَبَسِّمِ)

• [سنار]

الفصل الرابع

« في حى بنى عامر وفى مضارب بنى الأشتر وفى خيام صخر . »
 « سرادق نغم وسامر حافل فيه جماعة من سراة عبس وأخرى »
 « من وجوه عامر . خدم يروحون ويحيثون بقصاع الطعام »
 « وأوافى الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون »
 « على الدفوف والمزاهر »

المشهد الأول

أحدم :	عبلة فى الوشي	زُفَّتْ الى عامر
	يا زامر الحى	هاتِ أشدْ يا زامر
	هى ارتجىل هى	وأطرب السامر

شيخ من عامر :

الطعام الطعام يا عبس قوموا	الطعام الطعام ضيفان عامر
----------------------------	--------------------------

آخر :

الشرابَ الشرابَ تلكَ بواطيه وهذي أقداحه يا حساة
 دونكم تمر عامرٍ ما اكتست أطيبَ منه ولا الذَّ النّواة
 دونكم من زبيبٍ جلقٍ وال طائفٍ ما لم يسقِ الملوكة السّقاء

آخر :

هذا شرابُ الرعاةِ دغني منه وهاتِ اسقيني الكروما

آخر :

هيّ جوارى الحمى هيّ صبايا عامرٍ
 قمن الى الدّفوفِ واضير بن على المزاهرِ
 زدن جمال العرسِ أو زدن جمال السامرِ
 قد كمل الأئس قد جريت الكأس

قوموا اطرّبوا عبس

قد كمل السامر وزنم الزامر
 قوموا اطرّبوا عامر

غناء : يا عبل حيناً إنا مُحِبُّوكِ
 هالك الرياحينا ينفخن عن فيك
 يا عبل يا حُرَّة يا مَلِكَةَ الغَيْدِ
 أصبحت كالذَّره في مَفْرِقِ اليَدِ
 ضيف : لا تَسْقِنِي التَّمْرَ وَلَا
 وعاطني ما يشرب الرُّومُ وراءَ أنْقَرَه
 إذا شربتُ أَرْبَعًا منها انقلبْتُ عنْترَه!

[يسمع صوت عنبرة من به]

يحاطب رجالا من وراء الستار

صوت عنبرة : مَنِ الرِّجَالُ ؟

صوت أحد الرجال : وَمَنْ أَذْ ... مَت ؟

صوت عنبرة : فَاتِكِ وَمُغِيرُ

من آثر العيش فلينجُ بالنفيس

لا جرد الله سفي على عبس

واحد من بني عامر : عنزة ؟

آخر : ماذا ؟

الأول : عنزة جاء

آخر : بل ذاك سكران يقول ما شاء

آخر : ماذا ترد الجواء ؟

آخر [ثملا] : ما ذاك إلا ثغاء

شويهة جاوبتها من المراعي الشاء

صوت عنزة : وقفتم يا رجال ؟

صوت أحد الرجال : أجل وقفنا

صوت عنزة : نزال إذن نزال إذن نزال

صوت أحد الرجال : تأهب يا فتى

صوت عنزة : أبناء عمي ؟ إلهي كيف أصنع بالرجال ؟

صوت أحد الرجال : تَأْهَبْ يَا فَتَى لِلْقَاءِ عَيْسٍ

صوت عنتره :

وَأَنْتُمْ فَاسْتَعِدُّوا لِلْقَتِّ

[تسمع قعقة سلاح

واحد من بني عامر :

أَمَّا تَبَيَّنَتْ الْفَتَى

واحد من بني عامر [ثملاً] : عَامِرُ

أما عرفت الزنجرة؟

ماذا؟

آخرون :

ظفرت أيديكمو بالجو

الأول :

سمائها بالنيرة

فَرُتِمَ مِنَ الْيَدِ وَمِنْ

وبعد؟ ...

آخر :

فيم تكد الحنجرة؟

ماذا تبتغي؟

آخر :

اليوم أين عنتره؟

أريد أن أعلم أين

الأول :

وعامرٌ مُتَظَرَّةٌ

عيسٌ على سلاحها

فليجئ العبدُ يره!

وذاك سيفي في يدي

أحدم : أَعُوذُ بِالْعُذَى أَعُوذُ بِاللَّاتِ
 آخر : نَعُوذُ بِالْبَيْتِ مِنَ الْفُجَاءَاتِ
 صوت عنتره :

أنا الذى لَقَّبَنِي أَبِي وَأُمِّي الْقُسُورَةَ
 ضَجَّتْ ضَرَاغِمُ الْفَلَا مِنْ حَمَلَاتِي الْمُنْكَرَةِ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عيس] :

أولم تقل لي إن رأس العبد كان صداق عبله؟
 الآخر : قد قيل ذاك أجل

الأول : فكيف إذ ذاك نراه؟

ثالث [من عيس] : أنت أبله!

منذ الذى يَقْوَى عَلَى رَأْسِ الْغَضَنَفِرِ عَنْتَرَةُ؟
 قد ماتَ رَسْمٌ دُونَهُ وَهَوَى أَسِيدُ الْقُسُورِهِ
 وجنى شيوخُ الْحَيِّ مِنْ مَهْرِ الْفَتَاةِ الثَّرِيرِهِ

فَرَضُوا صِدَاقَ فَتَاتِهِمْ نَعَمًا تُسَاقُ وَأُبْعِرَهُ!

[يدخل عنصرة ومعه رجال آخرون من عبس وفناة مقنعة

فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويقر من

بني عامر غير قليل، ويرز لعنصرة واحد من بني عبس]

المشهد الثاني

المتقدم: أنا الذي تعلم عبس أنني أذود عنها وتذود عني

خُذْ يَا ابْنَ عَمِّي الْحِذَارَ مِنِّي

عنصرة: مرحباً بك مرحباً بك عيش تمتع إشجابك

[يحمل عليه عنصرة فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعال سيفك طلراً لا تخش بالأسير عاراً

إني أُرعى الأسارى

[ياخذه رجال عنتر أسيراً]

عنزة : خُذُوا الْأَمِيرَ نَاجِيَةً وَلَا تَجْزُوا النَّاصِيَةَ

[يبرزله آخر من بني عبس]

المتقدم : إِنِّي أَنَا الْغَضَنَفَرُ الْعَبْسِيُّ تَعْرِفُنِي الرَّمَاحُ وَالْقِيسِيُّ
وَالْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ وَالْإِنْسِيُّ

عنزة [حامله عليه] :

أَنَا الْمَنَائِيَا الْمَائِلَةُ . أَنَا الْقَضَايَا النَّازِلَةُ
غَضَنَفَرٌ فِي قَافِلَةٍ

[يحطم سيفه]

سَيْفُكَ يَا هَذَا كُسِرَ وَصَاحِبُ السَّيْفِ أُسِرَ

[إلى رجاله] : خُذُوهُ

هِيَ أَهْضُ سِرِّ

[إلى منازله] :

[بأخذه رجال عنزة فيبرزله شاب ثالث]

المتقدم : أَنَا أَخُو الْأَشْبَالِ مَثَلُ أَبِي الرَّثْبَالِ
بِالْقَرْنِ لَا أَبَالِي

عنتره : وأنت أيضاً يا حدث ما الحربُ يا طفلُ عبث
قف لا تسر إلى الحدث

[يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده]

الشاب : أين مضى سيفي ؟ قد كان في كفي
عنتره : لا تغتم ولا تسأل سيفك في سيفي دخل !
سر قف هناك يا بطل !

الآن أنت أعتي الحق بصاحبتك
لمض انضم اليهما

[وفي هذه الأثناء يكون قد رفع يده من الأرض]

[مبارزا آخر كان قد خرج اليه فيقفه بجانب الشاب]

وضم ذا إلينكا

[ثم يخاطب الجماعة]

سدى حربكم يا قوم القوا سلاحكم ولا تركبوني في دمائكم ووزرا
رايتم يدي؟

أحد بني عامر : ما كان أعظم بطشها ؟

عنزة : وسيفي ؟

آخر : كيف الموت يفري ولا يفري

[يفترّب عنزة من الفتاة]

[المقابلة التي دخلت معه]

انهضي الآن يا عمروسُ تعالى لا تخافي مني ولا من رجال

يطلّ كلهم فلا خوف منهم كيف تشقى النساء بالأبطال

[يرفع عن ربهما القناع فاذا هي عبلة]

صخر [في ذهول] : من هذه ؟

عبلة : عبلة !

صخر : من بمن تزوجت إذن ؟

من التي تركت في الجلاء ؟

ومن ترى تكون في النساء ؟

رجل لآخر : لكن أجبنى السنا

في دار صغير وعمره ؟

الآخر : نعم واحسب صغرا

جرت أمور يتحسب

عن نتره :

قِيَامًا عَامِرٌ انتَظَرُوا قَضَائِي فَأَنَّى الْمَوْتُ مَا مِنْهُ فِرَارُ
وَأَنْتُمْ عَبَسُ لِّلْأَوْطَانِ عُودُوا فَمَا فِي عَامِرٍ لَكُمْ قَرَارُ
نَسِيتُ لَكُمْ وَأَنْسَى مَا جَنَيْتُمْ تُحِبُّ وَإِنْ تَنَكَّرْتَ الدِّيَارُ

الجماعة : [كل جملة يقولها رجل] :

العفو عن نتره الصفح يا بطل
مُرْنَا بِمَا تَشَاءُ أَمْرُكَ مُمْتَنَلٌ

عن نتره : رَأَيْتُمْوَا قَوْمٌ عِبَلَةٌ مَعِي وَكُتُمُو حَسِبْتُمُوهَا فِي الْحَبَا
نَيْطَ بَعِيسٍ وَشَبَابِ عَامِرٍ أَنْ يَنْقُلُوهَا مِنْ حَمَى إِلَى حَمَى
سَاقُوا بِمِيرَهَا وَكَانُوا حَوْلَهَا عَشِيرِينَ فِتْيَانَا أَشْدَاءَ الْقُوَى
أَدْرَكْتُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَنَجَا مِنَ الْمَنُونِ بِالْفِرَارِ مَنْ نَجَا
وَمَاتَ دُونَ الرِّجْلِ نَحْوَ عَشْرَةٍ قَدْ غَوَدُوا مُجَدَّلِينَ فِي الْفَلَا
وَهَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ أَبَوَا إِلَّا الْمَسِيرَ مَعَنَا إِلَى هُنَا

كانت معي ناجية فركبت بعير عبلة وحثت الخطا
 في وشي عبلة وفي نمارها وانطلقت تُحدي باتباعي أنا
 رجل : حديث عبلة عجب ليؤثرن في العرب
 لترويته الحقب

مضر : واشفقوني وابلائي فقدت إبلي وشائي!
 عبلة : يا صخر إن في الخباء جارية تهواك في السرو في العلانية
 مضر : جارية تحبني ! من ؟

عبلة : ناجية

مضر : ناجية ؟ ومن أرادها ليه ؟

عبلة : أنا التي جعلتها مكانية

عنبرة : ناجية يا فتى جارية كالرشاء :

وأنت باين بها إن شئت أولم تشا :

مضر : قبلت بالحكم إن قبلت عامر :

- عَنْزَةُ : من يُخَالِفُ إِرَادَتِي مُرْهِمٌ بِمَا شِئْتَ أَنْتَ هُنَا الْآمِرُ
 [لا يَجُزُّكَ أَحَدٌ]
 عِبْلَةٌ : إِنِّي أَخَافُ إِشْهَدُوا عُرْسَ عِبْلَةٍ وَرَضَيْتُمْ قَضَائِيَّ
 عَنْزَةُ : عَجَبًا يَخَافُ جَارُ الْأَسَدِ
 عِبْلَةٌ : غَدًا يُقَالُ صِدَّتْنِي وَكَنتَ لِي بِمَرْصِدِ
 غَدًا يُقَالُ قَدْ تَأْمَرُ نَا عَلَى التَّنَرْدِ
 يُقَالُ خَانَ عَمَّهُ
 عَنْزَةُ : وَأَنْتِ
 عِبْلَةٌ : خُنْتُ وَالْيَدِ
 عَنْزَةُ : لَيَقْلِي السَّامِرُ مَا قَدْ شَاءَ وَلِيَهْدِي: النَّدَى

وَلَقُّمِ الْيَدُ مَا	نَأْتِي بِهِ وَتَقْعِدِ
مَاذَا يَهُمُّ بَعْدَ مَا	قَدْ صَارَ كَثْرَى فِي يَدِي
وَبَعْدَ أَنْ زِلْتِ مُنَا	لِكَ وَبَلَّغْتِ مَقْصِدِي
وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ فُضُو	لِيَّ وَكُلِّ مُعْتَدٍ؟
النَّاسُ؟ خَلَّى لِقْنَا	تِي النَّاسِ أَوْ مُهْنَدِي
أَنْتِ إِذَا أَطْعَمْتِهِمْ	مُحَّ الرِّشَاءِ لَمْ تُحْمَدِي
غَدًا يَخْضُونَكِ بِالْ	تَمْلِيْقِ وَالْتَّوَدُّدِ
الْيَدِ مُعْبِدٌ وَأَذِ	بِ دُمِيَّةٍ فِي الْمَعْبِدِ

واحد من عيس :

عَنْتَ اسْلَمَ لِعَيْسَ نَحْنُ فِدَاؤُكَ	لَقِيَ الذَّلَّ وَالرَّدَى أَعْدَاؤُكَ
لَقَدْ أَبَى عَمَّكَ أَنْ	يُهْدَى إِلَيْكَ الْجَوْهَرَةُ
عَمَّكَ نَحْنُ قَوْمُهُ	نَحْنُ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُ
عَنْتَ هَاكَ عِبَلَةٌ	عِبَلَةٌ هَاكَ عَنْتَرُهُ

عنتره : الآن صخر أمض إلى الجباء جئ بناجيه
 عامر عبس أقبلوا زفوا العروس الغاليه
 ما هي بالخادم في عبس ولا بالرأعيه
 لكن فتاة حرة من البيوت الغاليه
 تزوجت بوافر المال كثير الماشيه

عنتره :

عنتره : صخر هات قل

عنتره : وإيلي وشائيه؟

عنتره : ترد في غد اليك وهي مهر ناجيه

يا عبيل ساعني في قريكم زمي وشاء ريب الليالي أن نعيش معاً

يا بيدهي اشهدي أعراس عنتره ويا سباع تعالي هني السبعاً

عبلة :

التام في عامر شملي بعنتره وكان ظني في شملي به انصدماً

قد اجتمعنا على عُريس وفي فرج كم من شتيتين بعد الفرقة اجتمعاً
 إني وضعتُ بناني في يدي أسدٍ لو مرَّ مخلبُه فوق الصفا خشعاً
 سام القبائل إجلالي وملكتني عقائل اليد حتى صرن لي تبعا
 [ستار الختام]

وكان تمام طبع رواية عنصرة بمطبعة دار الكتب المصرية في يوم الخميس
 ٢٥ رجب سنة ١٣٥١ (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٢) م

محمد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية